ا

كلية الـــدراســـات العليـــا

برنامـــج الماجســـتيـــر في الدراســـات الدولـــيـــــة

توظـيف الرياضــة في السيـــاسة الدوليـــة

Utilizing Sports In International Politics

رسالة ماجستير مقدمة

من الطالب : نادر زهير قاسم

إشراف : د. عبد الرحمن الحاج إبراهيم.

2013

كلية الـــدراســـات العليـــا

برنامـــج الماجســـتيـــر في الدراســـات الدولـــيـــــة

توظـيف الرياضــة فى السيـــاسة الدوليـــة

Utilizing Sports In International Politics

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب :

نـادر زهير قاسم

لجنة النقاش:

د. عبد الرحمن الحاج إبراهيم / رئيساً

.....

د. مراد شاهين / عضواً **د. سمير عوض / عضواً**

..... **.....**

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية

من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت – فلسطين.

شكر

بعد إتمام هذه الدراسة المتواضعة، أود أن أشكر كل ما ساعدني وساندني خلال هذا العمل، وأخص بالذكر:

- **الدكتور عبد الرحمن الحاج إبراهيم\ المشرف على هذا العمل، والذي لولاه لما تمّ.**
- **الدكتور مراد شاهين، الدكتور سمير عوض على جهودهما .**
- **معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية.**
- **السيد زهير والسيدة هناء قاسم على الدعم المعنوي والمادي.**
- **الأخت إسراء قاسم التي عملت على تأمين معظم المصادر والمراجع.**
- **زملائي طلاب ماجستير الدراسات الدولية.**

الإهداء

الى من هو أنا، وأنا هو :

زهير هناء

محمد، إسراء، إباء، عبد الله،

ميسون.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر	III
إهداء	IV
ملخص الدراسة بالعربية	VI
ملخص الدراسة بالإنجليزية	VIII
المقدمة	X
أهمية الدراسة	XI
إشكالية الدراسة	XII
فرضيات الدراسة	XIII
المنهجية	XIV
الفصل الأول: المدخل التاريخي والإطار النظري.	1
مدخل تاريخي لعلاقة الرياضة	1
الإطار المفاهيمي للدراسة	4
الإطار النظري للدراسة	6
الأدبيات السابقة	9
الفصل الثاني: علاقة الرياضة بالسياسة، وتوظيف الرياضة داخلياً.	16
إثبات العلاقة بين الألعاب الرياضية والسياسة الدولية	16
الحركة الأولمبية الحديثة وارتباطها بالسياسة الدولية	17
توظيف الألعاب الرياضية في السياسة الداخلية للدولة	20
الفصل الثالث: توظيف الألعاب الرياضية في السياسة الدولية	36
الرياضة كأداة للسياسة الخارجية والدبلوماسية العامة	36
فلسطين وتوظيف الرياضة سياسياً	48
الفصل الرابع: مستقبل العلاقة بين الألعاب الرياضية والسياسة الدولية	57
إيجابيات وسلبيات توظيف الرياضة في السياسة الدولية	57
هل يجب\ايمكن فصل الألعاب الرياضية عن السياسة	63
الخاتمة	68
المصادر والمراجع	72

ملخص الدراسة

تأتي هذه الدراسة من وحي تجربة شخصية للباحث، الذي يعتبر عضواً في المؤسسة الرياضية الفلسطينية، وشارك في العديد من الأحداث الرياضية المحلية والدولية، وقد لاحظ الباحث أن السياسة الدولية والدبلوماسية لم تعد تقتصر على الدول والممثلين الرسميين لها، فالتطور الكبير في مختلف المجالات خلق لاعبين آخرين غير تقليديين مؤثرين بشكل كبير جداً في السياسة الدولية، ويمكن أن يزيد تأثيرهم عن الدول بصفاتها الرسمية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك، الدور الذي تلعبه الألعاب الرياضية في التأثير على السياسة الدولية، فلم تعد الألعاب الرياضية تقتصر على المنافسة، ولكنها تخطّت ذلك، لتشكّل أحد أهم أدوات الدول الغير رسمية في تنفيذ سياساتها الداخلية والخارجية.

وكذلك، أصبحت الألعاب الرياضية أداة هامة ومؤثرة في يد كل فرد في العالم، بحيث يمكنه أن يستغلّ الألعاب الرياضية للضغط على حكومته، أو أن يكون سفيراً لبلده، ويحمل الرسائل الدبلوماسية ذات المعاني الهامة ويوصلها للعالم بطريقة قلّما نجدها في الأدوات الأخر، هذا ما يعرف بالدبلوماسية الشعبية، حيث تستطيع الدول ممارسة وتنفيذ سياستها الخارجية عن طريق أدوات أخرى غير رسمية، يكون الشعب هو الفاعل الأساسي فيها، وقد ازداد اهتمام الدول بالدبلوماسية الشعبية، بحيث أصبح من النادر وجود سفارة لدولة ما بدون وجود دائرة مختصة بالدبلوماسية الشعبية.

وقد جاءت هذه الدراسة لمعرفة كيفية استغلال الدول للألعاب الرياضية على الصعيد السياسي، سواء أكانت هذه السياسة موجهة للداخل، أم السياسة الخارجية للدولة، حيث أنّ فهم هذا الموضوع وأثره على السياسة الدولية سوف يساعدنا بشكل كبير على فهم النظام الدولي القائم. هذه الدراسة لا تدّعي أن الألعاب الرياضية هي العامل والمحرّك الأساسي في السياسة الدولية، ولكنها تدرس كيف يمكن للألعاب الرياضية أن تكون أحد العوامل الهامة في تحريك السياسة الدولية، لهذا أصبح من الضروري دراسة الألعاب الرياضية كأداة سياسية، بسبب الحالات الكثيرة التي كان للألعاب الرياضية دوراً مؤثراً في تحسين العلاقات السياسية بين الدول، وفي بعض الأحيان سبباً في نشوء النزاعات والخلافات التي قد تقود الى الأزمات السياسية، وكذلك لأن الألعاب الرياضية تشكّل ميداناً واسعاً للتفاعل السياسي بين الدول، سواء على الصعيد الرسمي أو الشعبي.

يمكن للدولة أن تستغل الألعاب الرياضية في سياستها الداخلية، وفي السياسة الخارجية، فالألعاب الرياضية هي أبرز أدوات الدبلوماسية الشعبية التي تستعملها وتستغلها الدول في تحقيق مصالحها وتنفيذ سياساتها الخارجية، وقد وظّف الفلسطينيين الألعاب الرياضية في خدمة قضّتهم ونضالهم ضد الاحتلال الإسرائيلي، وتعتبر الألعاب الرياضية من أهم أدوات الدبلوماسية الشعبية التي تعمل جنباً الى جنب مع الدبلوماسية الرسمية من أجل كسب الرأي العام العالمي والحصول على التأييد الدولي للقضية الفلسطينية.

يوجد لعملية توظيف الألعاب الرياضية في السياسة الدولية آثاراً إيجابية وأخرى سلبية على السياسة الدولية، وتختلف طبيعة هذه الآثار باختلاف الحالات، وبالتالي وجدت العديد من المطالبات بفصل الألعاب الرياضية فصلاً تاماً عن السياسة الدولية، وأن تكون الألعاب الرياضية مجرّدة من أي شكل أو رمز سياسي وذلك لتجنّب الآثار السلبية للألعاب الرياضية على السياسة، ولكن هذا الأمر مستحيل، وذلك بسبب اقتران الألعاب الرياضية منذ القدم بالدول كوحدات سياسية، أو بجماعات معيّنة تتنافس ضد جماعات أخرى. أمّا السياسيّين فهم يرغبون بالإبقاء على الوضع الحالي كما هو، فالألعاب الرياضية هي وسيلة وأداة سهلة يمكن للسياسيّين عن طريقها تنفيذ سياساتهم المختلفة. ولكن الآثار السلبية لتوظيف الألعاب الرياضية تحتّم إيجاد حل واقعي لهذه المشكلة، ووجد هذه الدراسة بأن الحل هو بالتقليل من وجود الدولة كلاعب أساسي في الألعاب الرياضية، والتقليل من الرموز السياسية بقدر الإمكان، وليس إزالتها تماماً لأن ذلك غير ممكن عملياً، ووجدت أيضاً بأنه يجب أن لا يكون هناك سيطرة من قبل الدول الكبرى على المنظمات الرياضية الدولية، لكي تستطيع الألعاب الرياضية الوصول الى الأهداف النبيلة التي تسعى لتحقيقها، والتي تتمثل بتحقيق السلام العالمي عن طريق الألعاب الرياضية.

Abstract

This study comes from a personal experience for the researcher; he participated in several International sports event, and noticed that the International politics and diplomacy are no longer about official representatives and ambassadors. The major developments in all areas created new players there, by changing international politics. Their role, at times, has proven to be more effective than the official role. A major player affecting international politics is sports. Sports are more than just competitions. They are now considered to be one of the most important unofficial tools used by the state to achieve its political ambitions.

Furthermore, people have found ways to manipulate sports, to their advantage, to pressure governments. As a result this has entitled everyone to be an unofficial ambassador. They can send political messages to the world, and deal with political situations in their positions as members of their state's national team. The coinage of the term "public diplomacy," is a result of this.

This study analyzes how countries use sports as a political instrument for internal political issues. It also analyzes how sports are used as a tool of diplomacy and how countries manipulate sports as an international political utility. Understanding how this works can help decipher international relations and international political order. This study does not claim that sport is the main player in international politics, but that it is one of the most important players affecting politics. It is important to study sports as political instruments because at times they have proved to undertake a crucial role in improving political relations between some states. However, sports have also proved to worsen relations. Sports can be the reason for political crisis between states or hurting political relations between states. As a result of intertwining political agendas and sports, international sporting events have also become events where countries can interact politically with each other, both officially and unofficially.

Sports can be manipulated by countries to achieve internal political goals, and also used in the international relations and the foreign policy of the state. The Palestinians used sports as a political tool amidst their conflict with Israel. Sports are instrumental in the Palestinian's public diplomacy. It operates parallel to the official diplomacy to gain political support on an international base.

Utilizing sports in international politics boasts some positive effects and also gives rise to some negative effects on politics. These effects vary according to the situation, and as a result of this situation Some people claimed that there should be a complete separation between sports and politics, and that sports should be "politics free;" dismissing the use of any nation's flags, or national anthems, or any kind of political symbols, to avoid the negative effects of intertwining sports and politics. However, that is not plausible because international sports have had a historical dependence on states as main competitors, which cannot be changed. Politicians accept this situation because they find an easier and more underhanded way to carry out their duties. Sports have a correlation effect on politics. It is either a positive advance with positive political support, or a consequence with negative political effect.

This study found that in order to abolish political problems caused by using them for political advantages, we should decrease the political symbols of the states in international sport events as much as possible. Secondly, international sports organizations should not be controlled by the great powers and governments. This would make is possible to achieve an independent international organizations that can affect politics positively and in a united fashion. Ultimately world peace can be achieved by utilizing sports in international politics.

توظيف الرياضة في السياسة الدولية

I. المقدمة:

أصبحت الرياضة أداة سياسية هامة جداً تستعملها وتستغلها الدول في دبلوماسيتها وعلاقاتها وسياساتها الخارجية ،وكذلك في سياساتها الداخلية عن طريق الأثر السياسي والاجتماعي الذي تحدثه الألعاب الرياضية على الشعوب. وكذلك هي من الطرق القليلة التي تربط الشعوب المنتمين لثقافات وأديان ودول مختلفة، حيث أصبحت تقرب وجهات النظر والأيديولوجيات المختلفة للدول والشعوب. كذلك تشكل الألعاب الرياضية انعكاسا للقيم والنظم الاجتماعية القائمة، فهي لديها القدرة على إيصال الرسالة التي تحملها دولة معينة الى كل أنحاء العالم، وأيضاً تشكل أداة سياسية لتحقيق أهداف وأغراض سياسية متعددة داخل الدولة.

تعدّ الألعاب الرياضية أداة رئيسية من أدوات الدبلوماسية الشعبية، فهي لم تعد لعبة تمارس فقط كهواية وإنما تعدت كل المعقول فأصبحت تلعب دور دبلوماسي يقرب العلاقات بين الدول المختلفة فكل إنسان أصبح بإمكانه أن يمثل بلده، فلم يعد السفير الرسمي أفضل من يمثل الدول، حتى الرياضيين أصبح بإمكانهم أن يلعبوا هذا الدور وربما أفضل من رجال الدبلوماسية والسياسة فهي ببساطة دبلوماسية الشعوب.

على الصعيد الدبلوماسي والعلاقات الدولية يوجد للألعاب الرياضية جانب إيجابي وآخر سلبي، فمن جهة هي تقرب وجهات النظر المختلفة، ويمكن أن تمهد الطريق أمام علاقات سياسية واقتصادية وغيرها بين الدول، كما حدث عام 1971 في عملية تبادل لاعبين كرة الطاولة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، الأمر الذي قاد الى تحسن العلاقات الأمريكية الصينية، ومن جهة أخرى لها جانب سلبي، فقد تكون سبباً في خلق أو تعزيز الأزمات الدبلوماسية بين الدول، كما حدث مؤخراً بين مصر والجزائر في تصفيات كأس العالم لكرة القدم، وكذلك قد تكون الألعاب الرياضية وسيلة للدولة لتكريس سياسة معينة، مثل استغلال جنوب إفريقيا للألعاب الرياضية لتكريس سياسة الفصل العنصري على المواطنين.

II. أهمية الدراسة:

تأتي هذه الدراسة من تجربة شخصية للباحث، الذي شارك في الكثير من الأحداث الرياضية حول العالم، باسم المنتخب الوطني الفلسطيني، ومن خلال هذه التجربة اكتشف الباحث وجود ارتباطاً وثيقاً بين الألعاب الرياضية والسياسة الدولية، وخاصة أنه يمثل المنتخب الوطني الفلسطيني الذي يعتبر مشاركاته في الألعاب الرياضية الدولية مشاركة سياسية بالأساس، وتخدم القضية الفلسطينية ونضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي، فقد مرّ الباحث في الكثير من التجارب التي أكدت له هذا الارتباط، وخلقت حاجة من أجل دراسة هذا الارتباط، وكيفية قيام الدول باستغلال الألعاب الرياضية في خدمة سياساتها.

فقد أصبح موضوع طبيعة وأثر الألعاب الرياضية على السياسة الداخلية والخارجية للدول أحد الموضوعات الهامة التي يجب دراستها ومعرفة تفاصيلها والإلمام بكافة جوانبها، وذلك بسبب كثرة الأحداث والحالات التي كان ويكون للألعاب الرياضية دوراً هاماً في إحداث تغييرات على الساحة السياسية، سواء داخل المجتمع للدولة، أو على صعيد العلاقات الثنائية مع دولة أخرى أو عدة دول. لذلك فإن هذه الدراسة حاولت فهم حجم الأثر الذي قد تلعبه الرياضة على الساحة السياسية داخل الدولة، وفي علاقاتها السياسية مع الدول الأخرى، ومحاولة فهم الآثار السلبية والإيجابية للألعاب الرياضية على العلاقات بين الدول، ومعرفة أسباب هذه الآثار، لما في ذلك من مساعدة في فهم السياسة الدولية والعوامل المؤثرة بها.

فمع ازدياد أهمية الإنسان كلاعب مؤثر في السياسة الدولية، نظراً للوسائل المتعددة التي أصبح بإمكانه من خلالها أن يكون لاعباً مؤثراً في العلاقات بين الدول، فإن الدول أصبحت تولي اهتماماً خاصاً في الدبلوماسية الشعبية، وتضع دوائر متخصصة للدبلوماسية الشعبية في سفاراتها حول العالم، ولأن الألعاب الرياضية هي من أهم أدوات الدبلوماسية الشعبية فإنه أصبح من الضروري دراسة هذا الجانب، والإلمام بكافة تفاصيله، وكيفية تأثيره على السياسة الدولية، ومعرفة آثاره الإيجابية والسلبية على السياسة وكيفية التخلص من المشاكل والتوترات السياسية التي تسببها الألعاب الرياضية.

وأيضاً، لا يوجد أي طرح من قبل دارس أو باحث يطرح فيه مستقبل العلاقة بين الرياضة والسياسة، وماذا يجب أن تكون طبيعة هذه العلاقة، وكيف يمكن أن نتخلص من المشاكل والتوترات السياسية الناتجة عن الرياضة، وكيف يمكن أن لا يكون للرياضة أثر على السياسة والعكس . وبالتالي يأتي الجزء الأخير من هذه الدراسة لمحاولة الإجابة على هذه التساؤلات، ومحاولة الإضافة على الدراسات السابقة التي طرحت هذه المشكلة ودرستها ولم تتطرق لمستقبلها.

III. إشكالية الدراسة:

ترتبط الألعاب الرياضية بالسياسة الدولية ارتباطاً وثيقاً، بحيث أصبحت الألعاب الرياضية عاملاً هاماً ومؤثراً في السياسة الداخلية والخارجية للدول، وبدأت الدول تستغل الألعاب الرياضية لخدمة سياساتها وأهدافها داخلياً وخارجياً. فالأصل عدم وجود داخل بين الرياضة والسياسة، ولكن واقع الحال يؤكد وجود إشكالية بحيث تتدخل السياسة في الألعاب الرياضية لتوظيفها بحسب مصلحتها، وتأتي هذه الدراسة لمحاولة الإجابة على الأسئلة الرئيسية والفرعية التالية:

- كيف تقوم الدول باستغلال الألعاب الرياضية في خدمة أغراض الدولة وأجنداتها السياسية داخلياً وخارجياً؟ ويتفرع عن هذا السؤال المركزي الأسئلة الفرعية التالية:
  - ما هو حجم الأثر الذي من الممكن أن تلعبه الألعاب الرياضية على المستوى السياسي الداخلي والخارجي للدولة؟
  - ما هي الآثار الإيجابية والسلبية للألعاب الرياضية على العلاقات الدولية؟
  - كيف يمكن التخلص من الآثار السلبية للألعاب الرياضية على السياسة الدولية؟
  - كيف يمكن للرياضة أن تساعد القيادة السياسية في خلق الشرعية وإيجاد التأييد للنظام القائم، والتحكم في السلوك السياسي للأفراد ؟

- كيف يمكن للرياضة أن تكون انعكاسا للقيم والنظم الاجتماعية القائمة، والعقيدة التي تحملها الدولة على الساحة الدولية؟ وكيف يمكن أن تكون أداة من أدوات الدبلوماسية الشعبية؟

- ماذا رأت المدارس المختلفة مثل المدرسة الليبرالية والماركسية في الألعاب الرياضية وعلاقتها بالعلاقات الدولية؟
- ما هو مستقبل العلاقة بين الرياضة والسياسة؟ وهل يمكن الفصل بينهما؟ وهل هذا الفصل هو الحل الناجع للمشاكل والتوترات السياسية الناتجة عن الألعاب الرياضية؟

IV. فرضيات الدراسة:

تفترض الدراسة بناءاً على النظريات المختلفة التي تمت دراستها وبناءا على التجربة الشخصية للباحث بأن الألعاب الرياضية تؤثر بشكل كبير جداً على الواقع السياسي للدولة، فبداية تعمل على تقوية الحس الوطني لدى الأفراد، من خلال المنافسة ضد الدول الأخرى مما يعطي شعوراً لدى الأفراد بوجود شيء مشترك يوحدهم ضد الغير. وأيضاً تؤثر على الساحة الدبلوماسية الدولية، حيث يمكن للدولة أن تقاطع المشاركة في بعض المنافسات الدولية بسبب مواقف سياسية، فيكون هذا نوعاً من الاحتجاج، وتعمل الألعاب الرياضية على تقريب وجهات النظر والأفكار بين الدول المختلفة فكرياً وايدولوجيا، مما قد يؤدي الى تحسين العلاقات بينها.

كما وأنه يوجد العديد من المدارس التي تبنت الرياضة كأداة رئيسية لتحقيق أهدافها، مثل المدرسة الليبرالية التي اعتبرت ممارسة الألعاب الرياضية استقرارا للنظام الرأسمالي، وغرساً للقيم الاجتماعية السائدة والمحافظة على سيطرة النخبة الحاكمة. أما الأيديولوجية الماركسية تؤكد أن الرياضة أداة من أدوات الوصول الى المجتمع الشيوعي المنشود، حيث أنها تعمل على تطوير الإنسان القادر على زيادة الإنتاج، لذلك ربط ماركس بين الإنتاج والاهتمام بالتعليم الرياضي الى جانب التعليم العقلي، وكذلك اعتبر لينين أن النشاطات الرياضية تنمي السواعد الفتية الأمر الذي يقود الى بناء الشيوعية والمجتمع الشيوعي. وكذلك الأمر بالنسبة للمدرسة النازية، حيث اعتبرت أن الألعاب الرياضية تعمق المفاهيم الوطنية (العنصرية) المنحازة للعرق الآري، لأنها تؤكد من خلال التفوق الرياضي على التفوق العرقي والأفضلية على باقي الشعوب.

تفترض الدراسة أيضاً عدم القدرة على الفصل بين الرياضة والسياسة، ما دامت الألعاب الرياضية الدولية تتم بمشاركة فرق تحمل ألوان الأعلام السياسية للدول، وتمثل البلد والمنطقة التي تنتمي إليها، إذاً لا يمكن تجنب استغلال الألعاب الرياضية كأداة من أدوات السياسة الداخلية والخارجية إذا بقي هذا الحال (المشاركة تحت مظلة العلم الوطني) على ما هو عليه. ولكن ومن وجهة نظر الرياضيين، فإن هذا الحال غير مقبول، وما يجب أن يكون في المنافسات الرياضية هو منافسة شريفة بعيدة ومنفصلة تماماً عن السياسة والسياسيين، ويصل البعض الى المطالبة بإزالة الأعلام السياسية وأسماء الدول عن الفرق المشاركة وذلك لتجنب أي توترات ممكن أن تنشأ عن المنافسة في أجواء سياسية.

V. منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على الوصف المنظم للحقائق وعلى تفسير الوضع القائم وتحديد العلاقات بين المتغيرات، فهو يعتمد على جمع المعلومات وربطها وتفسيرها وصولاً الى استخراج النتائج. حيث أنه من الضروري للتوصل الى إجابات علمية على الأسئلة المطروحة، جمع البيانات حول كيفية استغلال الدول للألعاب الرياضية، وتحليلها، وكذلك دراسة الحالات والأمثلة التي كان للرياضة أثر كبير - إيجابي أو سلبي- على المجتمع الداخلي للدولة وكذلك على الساحة الدولية والعلاقات بين الدول. وكذلك سوف يعتمد الباحث على دراسة نظريات المدارس المختلفة وتحليلها وفهمها للتوصل الى نتائج جديدة، تعتبر إضافة الى الكتابات القليلة التي كتبت حول هذا الموضوع.

بالإضافة الى المنهج التاريخي، الذي يعتمد على وصف ودراسة أحداث الماضي من كافة جوانبها وفهم حيثياتها، وعلى ضوئها يتم التوصل الى فهم للحاضر والمستقبل بشأن القضية المدروسة، وبالتالي نرى أنه من الضروري دراسة تاريخ أثر الألعاب الرياضية على السياسة والعلاقات الدولية، من أجل فهم مستقبل هذه العلاقة، والوصول الى إجابات وافية على الأسئلة المطروحة. وفيما يخص هذه الدراسة، قام الباحث بدراسة توظيف الألعاب الرياضية عند الإغريق قديماً وكذلك عند العرب والمسلمين، وكيف اهتمت الجماعات المختلفة والدول بالألعاب الرياضية لتحسين أوضاعها السياسية، وعلاقاتها مع الدول الأخرى، أو استغلالها لأهداف سياسية أخرى، من أجل البناء على هذه الأمثلة للتوصل الى فهم لواقع ارتباط الألعاب الرياضية بالسياسة الدولية في هذه الأيام.

واعتمد الباحث أيضاً على التجربة الشخصية، حيث أنه رياضي فلسطيني شارك في العديد من البطولات الرياضية المحلية والدولية، وشهد العديد من الحالات التي كان للألعاب الرياضية دوراً في السياسة الدولية خاصة فيما يخص القضية الفلسطينية، وكيفية استغلال الألعاب الرياضية لخدمتها.

الفصل الأول: المدخل التاريخي والإطار النظري

1.1. مدخل تاريخي لعلاقة الرياضة بالسياسة

ارتبطت الألعاب الرياضية بالدول وبالسياسة والعلاقات بين الجماعات والأمم منذ القدم، كذلك اهتمت الدول بالرياضة على اعتبار أن الحروب كانت بحاجة الى قوة جسدية ومهارات مختلفة تحتاج الى الصقل والتمرين، ولهذا كانت الجماعات المختلفة تهتم بتنمية القوة البدنية لدى أفرادها ، وبالتالي كانت تنظم المنافسات بين الأفراد والفرق لصقل هذه المهارة، وتحفيز الأفراد لزيادة قوتهم البدنية والجسمانية وذلك للوصول الى مجتمع قوي بدنياً، قادر على خوض الحروب والمعارك وتحقيق الانتصارات. ويمكن رؤية العلاقة التاريخية بين الألعاب الرياضية وأمة أو جماعة أو دولة معينة من خلال دراسة الفلسفات المختلفة لدى هذه الجماعات والدول والأمم، وفيما يلي عرضاً للفلسفة الرياضية عند العرب والإغريق وكيفية استغلال الألعاب الرياضية في خدمة هذه الدول والجماعات.

- **الفلسفة الرياضية الإغريقية**

كانت المهرجانات الوطنية عند الإغريق تعبّر في فلسفتها عن أهمية خاصة لديهم، وكانت الأساس الأول لتطورها وصولاً للألعاب الأولمبية المعاصرة التي تقام كل أربع سنوات في مختلف بقاع العالم، وكانت هذه المهرجانات تقام تكريماً لبطل أو لإله، وتتضمن فعاليات مختفلة منها الولائم والرقص والغناء، والنشاط الذي يتصف بالبسالة ويمتاز بالجرأة البدنية، وعلى الرغم من كثرة هذه المهرجانات الوطنية التي كانت تقام في أنحاء اليونان، إلا أن لأربعة منها أهمية خاصة لاجتذابها انتباه الشعب. "أول هذه المهرجانات وأذيعها صيتاً مهرجان أوليمبيا الذي أقيم تكريماً للإله زيوس الرب الأعلى لديهم، ثم يأتي مهرجان بيثيا الذي كان يقام تكريماً لأبوللو إله الضوء والحق، وكذلك مهرجان نيميا ومهرجان أثميا لتكريم آلهة البحر." (Johnson and frey1985, 4)

وكانت تلك المسابقات الرياضية هي الاستعراض الأساسي ومركز القوة في كل من هذه المهرجانات، حيث يأتي الناس من كل أنحاء اليونان لمشاهدة الألعاب. وفي أولمبيا كان الاستاد الرياضي مكان يتسع لوقوف ما يقارب عن أربعين ألف نسمة.

ترتبط أسباب تنظيم تلك المهرجانات بالعديد من الصور الفلسفية المستوحاة من الأساطير الإغريقية، ولم تحدد تلك الصور الفلسفية أسباب تلك المهرجانات فحسب، بل بيّنت بوضوح توجه المجتمع الإغريقي وفلسفته الحياتية العامة. فقد كانت بلاد الإغريق ذات نظام حكم فريد قبل أن يوحدها فيليب المقدوني، إذ كان يسودها نظام المدينة الدولة، وكل مدينة وما حولها من قرى تعد نفسها دولة ذات سيادة. وكانوا جميعاً يعشقون الحرية والفن والجمال والرياضة، وكان عشقهم للرياضة كبيراً.

وهذا هو جوهر الفكر اليوناني المتعلق بالحياة، والذي ينصُّ على أن الجمال البدني لا يتجزأ ولا ينفصل عن الفضيلة أو عبادة المجتمع وعبادة الآلهة. فالنجاح في الألعاب الأولمبية لم يكن قضية شخصية فقط بل عملية عبادة للآلهة، إذ كان الفوز دائما يهدى للآلهة. وتحسين الجسم والصحة يؤثر في الواقع الاجتماعي، وترسيخ الأواصر الاجتماعية بالالتقاء والتنافس والصلاة للآلهة، خصوصا إذا علمنا أن التنافس هو الهدف الأسمى الذي يساعد الإنسان في تحقيق ذاته واختبارها استعداداً للألعاب الأولمبية.

إن ما كانت تبذله المدن من جهود لضمان اشتراك ممثلها في الألعاب، نابع من الفلسفة الدينية والاجتماعية والسياسية لتلك الألعاب. فهو موضع اعتزاز وفخر للمدينة التي تنجب أبطالاً أولمبيين تنطبق عليهم الفكرة الأولمبية. قوة الأبدان وقوة العقول، تحيط بهم شبه قدسية دينية تزهو بها العائلة والعشيرة والمدينة التي يمثلها الرياضي.

وكانت فكرة الألعاب الأولمبية أيضاً سرّ التقاء القبائل القديمة. القادمة من ساحل البحر الأبيض المتوسط ومن إيطاليا وافريقيا الوسطى وآسيا الصغرى وحدود نهر الدانوب لمشاهدة المباريات والالتزام بأصولها. والصعود الى التل من أجل الصلاة للأرض الأم، المصدر الرئيسي لاستمرار نمو البشرية، ونشر الحب الدائم لشد الخلية الاجتماعية والمجتمعات الإنسانية.

وتنصّ فكرة الأولمبية اليونانية فيما يتعلق بالحياة السياسية التي ارتبطت بعبادة الآلهة أن الجمال البدني لا يتجزأ عن الفضيلة، وعبادة المجتمع لا تتجزأ عن عبادة الآلهة، من هذا يتبين المركز الرفيع للرياضي. كما أن النجاح في الألعاب الأولمبية لم يكن قضية شخصية فحسب بل هي عملية عبادة للآلهة، ورقيّ بالمجتمع والمدينة التي جاء البطل منها.

فأهمية الألعاب الأولمبية وعلى المستوى الاجتماعي لأبطالها نابعة من الفهم الفلسفي لغايات وأهداف تلك الألعاب على الصعيدين الرسمي والشعبي، أي تكريم الدولة والشعب. "فهؤلاء الأبطال كانوا يعدّون من المحسنين والمتفضلين على الشعب اليوناني، الذين يقضون حياتهم في تقديم الخير لذلك الشعب. وكان سقراط إذا أراد أن يتكلم عن العدالة يتوجه الى أكبر قضاة أثينا، وإذا أراد أن يناقش في الرياضة والفتوة والحرب والثقافات الأخرى فإنه يختار أكبر أبطال اليونان في الألعاب الأولمبية." (الخطيب 1989، 165-172)

- **<u>الفلسفة الرياضية عند العرب</u>**

عاش العرب قبل الإسلام في بيئة حارة صحراوية، تطلبت الحياة فيها خصائص بنيوية لا يتمتع بها إلا رجل البادية القوي والذي يكيّف حياته مع البيئة الصعبة التي يعيش فيها، وكذلك تطلبت الحياة في ذلك الوقت أن يكون الرجل العربي معدّ ومهيّأ للدفاع عن عشيرته وقبيلته وأيضاً للغزو والهجوم على مناطق، أخرى، وهذا ما يتطلب قوة بدنية .

وقد اشتهر العرب بإقامة المسابقات في المجالات العديدة، مثل إقامة المسابقات الشعرية كل فترة زمنية معينة، مثل سوق عكاظ الذي كان يأتي إليه الشعراء من مختلف المناطق لإبراز مواهبهم الشعرية وقدرتهم على إلقاء الشعر، وكانت تقام هذه المنافسات بشكل منظم وكل فترة زمنية محددة، ويلتقي فيه الناس والجماعات من مختلف المناطق، وعلى هامش تلك المسابقات الشعرية كانت تقام منافسات رياضية، وفي هذا تقريب لوجهات النظر ونشر للثقافة والعادات والتقاليد، وفي دلالات كثيرة، فهذا التنظيم يشابه شيئاً ما المنافسات الرياضية في العصر الحديث، وهذا دليل على اهتمام الإنسان منذ القدم بتنظيم المسابقات والمنافسات لأن في ذلك خدمة للجماعة أو الدولة المنظمة، بهدف الرقيّ بالقبيلة أو الجماعة المنظِمة وإبرازها وتبادل الثقافات وفهم الثقافات الأخرى.

أما في عهد الإسلام، فقد اهتم العرب بالنواحي الصحية والبدنية. استرشاداً بتعاليم الدين وأحكامه وأحاديث الرسول محمد. وقد استلزمت الحروب والمعارك وقلة عدد المسلمين في فجر الإسلام الاهتمام بالإعداد البدني للياقة الحربية. ومن هنا جاء قول النبي "المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن

الضعيف..." كما جاء تحديد بعض الفعاليات الرياضية التي تعنى بتربية الجسد وتهيئته لعمليات الكر والفر، في حديث الرسول " علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل."

" لقد حثّ الإسلام على فعاليات رياضية عديدة، وركّز على بعض منها لما تمتلكه من خصوصية في نشأة الشباب المسلم... لقد فضّل الإسلام الفروسية وأوجب تعليمها ونشرها بين جميع الطبقات، بأنواعها الأربعة: الفروسية بالكرّ والفر، الفروسية بالقوس، الفروسية الطاعنة بالرماح والفروسية بالمبارزة بالسيف، وقد أكد أهمية الرماية كثيراً عبر أحاديث الرسول " علمهم الرمي بإغراء وترغيب" " من تعلم الرمي ثم تركه فليس منّا."

وعن رياضة السباحة نجد أن الإسلام جاء مدركاً الفوائد التي تعود من وراء مزاولتها، فيؤكد هذا قول الرسول " حق الولد على الوالدان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وأن يورثه طبيباً، " وعن طريق ممارسة المصارعة تعلم المسلم صفة التسامح والصبر والتحكم في النفس." (الخطيب 1989، 110-113)

1 . 2 . الإطار المفاهيمي للدراسة

- **الألعاب الرياضية**

بحسب محمد السيد سليم، يمكن تعريف الألعاب الرياضية بأنها " مجموعة من الأنشطة البدنية العلنية ذات الطابع التنافسي، والتي تتم في إطار مؤسسي محدد " (سليم 1990، 44) ويتضح من هذا التعريف أن الألعاب الرياضية تتسم بمجموعة من الخصائص، فهي أولاً أنشطة بدنية بالأساس وليست مجرد أنشطة ذهنية، صحيح أن أداء الأنشطة البدنية ربما يتطلب جهداً ذهنياً، ولكن هذا الجهد ليس المميز الرئيسي للنشاط الرياضي.

وثانياً الألعاب الرياضية تكون علنية، بمعنى أنها تفترض وجود جمهور من المشاهدين، فلا يمكن تصور ألعاب رياضية تتم بشكل سري. وثالثاً، الألعاب الرياضية هي أنشطة تنافسية، وجوهر التنافس ينصرف الى وجود منتصر ومهزوم، فلا يمكن أن ينتصر الفريقان معاً أو يخسران معاً، ولذلك تصنف الألعاب الرياضية على أنها ألعاب صفرية، ولعل الطبيعة التنافسية الصراعية للألعاب الرياضية هو ما يفسر

استعمال المصطلحات الحربية في وصف الألعاب الرياضية، فكثيراً ما يستعمل النقاد والمعلقون الرياضيون تعبيرات الهجوم والدفاع والاختراق، والتصويب وغزو المرمى لوصف الألعاب الرياضية. وأيضاً من خصائص الألعاب الرياضية عدم حتمية نتائجها، فلا يمكن الجزم بالمنتصر أو المهزوم قبل المنافسة. وأخيراً فإن الألعاب الرياضية تتم في إطار تنافسي بمعنى أنها تتم وفق قواعد رسمية محددة سلفاً.

وبالتالي فإن الألعاب الرياضية ليست مقصورة على تلك النشاطات البدنية، التي تتم في الملاعب أو صالات التدريب، ولكن لها أبعاد أخرى، فهي عبارة عن منظومة من النشاطات الاجتماعية والسياسية المؤسسية المتكاملة، ولها أهداف وآثار سياسية واجتماعية داخلية وخارجية.

- **الدبلوماسية الشعبية (الدبلوماسية العامة) :**

يمكن تعريف الدبلوماسية العامة بأنها الطرق التي تستطيع بها الحكومات أو الأفراد والجماعات أن تؤثر بصفة مباشرة أو غير مباشرة على الاتجاهات والآراء العامة. بحيث يكون لهذا التأثير ثقل ووزن على القرارات التي تتخذها الدولة في المجال الخارجي، فالدبلوماسية العامة تركز على مختلف أشكال الاتصال واللقاءات، أي التقاء أمة بأمة أو جماعة بجماعة أو فرد من دولة معينة بفرد من دولة أخرى، أو صحافة بصحافة. وتقوم الألعاب الرياضية بتحقيق هذا الغرض، حيث تسهم في جمع الأفراد والجماعات بشكل رسمي وغير رسمي، وتقريب وجهات النظر وإحداث تغييرات سياسية واجتماعية، وتغييرات على مستوى الفكر السياسي لدى الأفراد والدول.

ويمكن تعريف الدبلوماسية الشعبية بأنها عملية مخاطبة الجماهير بشكل مباشر أو غير مباشر خارج الحدود الإقليمية بواسطة وسائل حضارية جديدة في مقدمتها الإعلام والمؤتمرات والمنظمات الدولية والمهنية والتجمعات الدولية مثل التجمعات الرياضية، بهدف المساهمة في تشكيل الرأي العام الدولي سواء عن طريق الإقناع أو من خلال بعض الأنصار والموالين، ومحاولة التأثير على أفكارهم وسلوكهم وقراراتهم السياسية والاجتماعية.

يقول بطرس غالي في الدبلوماسية الشعبية " كانت الدبلوماسية التقليدية تقوم أساساً على التعامل بين الحكومات، أما اليوم فنتيجة لانتشار التعليم والثورة الهائلة في وسائل الاتصال فإن الدول تحاول أن تكون

لها علاقات مباشرة مع الشعوب، ويسمى هذا الأسلوب باسم الدبلوماسية الشعبية " (الهاشمي 2011، 132) ومن المعروف أن الرياضة والتجمعات الرياضية هي من الوسائل التي تستغلها الدول لإيصال الأفكار للأفراد والعكس صحيح، أي أن الفرق والرياضيين والمشجعين يمكنهم أيضاً إيصال رسائل سياسية لحكوماتهم أو لحكومات أو شعوب دول أخرى عن طريق الألعاب الرياضية.

- **السياسة الخارجية:**

يمكن تعريف السياسة الخارجية على أنها " جميع صور النشاط الخارجي، حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية. إن نشاط الجماعة كوجود حضاري أو التعبيرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت هذا الباب الواسع الذي يطلق عليه اسم السياسة الخارجية. " (سليم 2001، 7)

والألعاب الرياضية هي نشاط خارجي في جزء كبير منها، فهي تعمل على إيجاد تجمعات من دول مختلفة وكل منها يحاول الربح وتجنب الخسارة، وبالتالي فإنه يمكن اعتبار الرياضة أداة من أدوات السياسة الخارجية للدول، حيث تستطيع استغلالها في العديد من الجوانب لتحقيق أهدافها وتطلعاتها.

1 . 3. الإطار النظري للدراسة

جرى التصور التقليدي للأيديولوجيات على أنها تقتصر على تقديم تصوّر مثالي للعالم السياسي موضحة أدوات الوصول الى هذا العالم، ولكن تأمُّل معظم الأيديولوجيات المعاصرة يوضح أن لتلك الأيديولوجيات رؤية معّينة للرياضة، وبالذات لدور تلك الألعاب في تحقيق الهدف النهائي للأيديولوجية، والواقع أن تعامل الأيديولوجيات مع الألعاب الرياضية وتناولها لدور تلك الألعاب إنما يعكس الترابط الوثيق بين الألعاب الرياضية والقيم الاجتماعية من ناحية، والدور السياسي لتلك الألعاب من ناحية أخرى.

1. النظرية الماركسية

تنطلق النظرية الماركسية من مفهوم التغيير الاجتماعي، وتؤكد أن الألعاب الرياضية هي أداة من أدوات الوصول الى المجتمع الشيوعي المنشود." فالألعاب الرياضية في التصور الماركسي جزء من البناء الفوقي للمجتمع، وبالتالي فهي تتأثر بالعلاقات الإنتاجية السائدة. وفي المجتمع الاشتراكي تصير الرياضة وسيلة لتطوير الإنسان القادر على زيادة الإنتاج. ولذلك ربط ماركس بين الألعاب الرياضية وبناء الشيوعية انطلاقاً من تصوره أن بناء الشيوعية يعتمد على السواعد الفتية التي تنمّيها الرياضة. ومن ثم تصبح الرياضة في الأيدولوجية الماركسية أداة لتحقيق الهدف النهائي المنشود وهو التطور نحو بناء المجتمع الشيوعي من خلال بناء الإنسان الاشتراكي." (مفتي 1993، 426)

ونظراً لأن الألعاب الرياضية في الاتحاد السوفييتي (سابقاً) كانت تستخدم كوسيلة لبناء المجتمع الشيوعي فإن الدولة بذلت جهداً في جعلها جزءاً من حياة كل مواطن سوفييتي، وقد الدولة مارست ضغوطاً على الأفراد للمشاركة في النشاطات الرياضية. وعكست التظاهرات الرياضية والاحتفالات والجوائز الوطنية رغبة في بناء قاعدة ثقافية رياضية جماهيرية لدعم الولاء السياسي للدولة الاشتراكية.

2. النظرية الليبرالية

"تنطلق الأيديولوجية الليبرالية من تصور محدد مؤداه أن الألعاب الرياضية هي نشاطات فردية بالأساس تهدف إلى بناء الفرد، أي بلورة قدراته البدنية وملكاته الذهنية، سعياً نحو تأكيد ذاتيته في المجتمع، والدفاع عن وجوده، منطلقة من مبدأ (دعم الحرية الفردية). ومن ثم فالألعاب الرياضية تعكس الخطوط العريضة للمجتمع الرأسمالي من حيث النظرة الى بناء الجسد، والولاء والعنف وغيرها." (مفتي 1993، 427)

وتخدم الألعاب الرياضية استقرار النظام الرأسمالي وتوظف لغرس القيم الاجتماعية السائدة والمحافظة على سيطرة النخبة الحاكمة وذلك عن طريق نشر الاعتقاد بأن النجاح الذي حققته النخبة والمركز المسيطر

الذي تنعم به هو نتيجة حتمية للعمل الجاد المنظم. مما يجعل الشعب ينظر الى الفئة الحاكمة كنموذج للفضيلة وينظر بازدراء الى أولئك الذين فشلوا في تحقيق أي نجاح اجتماعي.

وبحسب النظرية الليبرالية فإن "الألعاب الرياضية تلعب في المجتمعات الرأسمالية دور المخدر الاجتماعي الذي يصرف أنظار الشعب عن المشكلات الاجتماعية والسياسية الملحة، ويعمق القيم التي تخدم أرباب السلطة والثراء، ويحول اللاعبين الى لعبة في أيدي المؤسسات الرياضية الرأسمالية ." (Andrews And Silk 2012, 59)

3. النظرية النازية

إن أهمية الجسد في الفكر النازي العقائدي تكمن في خصائصه العنصرية وليس قوة الجسد أو شكله الرياضي فحسب، فقوة الجسد الآري وهي الحتمية التي تحدث عنها هتلر، تعكس مفهوم الإنسان الجديد الذي خلقته الاشتراكية الوطنية. كما وتؤكد النظرية النازية على أن الجسد ملكية عامة ومن ثم فلا بد من العناية به وتعليمه تعليماً سياسياً، "فتشريف الجسد جزء من تشريف الأمة". (Baker 1982, 62)

" وتستمد المدرسة النازية جزءاً من مفاهيمها حول الألعاب الرياضية من فريدريك ليدوج جان، الذي استخدم الألعاب الرياضية لتعميق المفاهيم الوطنية العنصرية. وأبرزت النازية مفاهيم جان وعمقتها بأن جعلتها جزءاً من أيدولوجية الدولة في المجال الرياضي وذلك بالتأكيد على التفوق العنصري، والصحة الشعبية، والتعليم العسكري ثم طوّر النازيون هذه المفاهيم وذلك بالتركيز على جعل الألعاب الرياضية أداة سياسية بارزة في المجتمع وذلك بالتأكيد على مفهوم (الثقافة الملتزمة) ونقد النشاطات الرياضية غير المسيسة. فالألعاب الرياضية في نظرهم ليست غاية في حد ذاتها بل وسيلة لتحقيق أغراض سياسية. وقد أشار بايوملر (منظّر ألماني) الى أن الألعاب الرياضية بدون سياسة (لا تؤثر مطلقاً على أعماق الفرد فهي لا تعدوا كونها سراباً. ومن ثم فالحيادية المدّعاة ليست إلا كلمة تخفي في طياتها أغراضاً سياسية دفينة)" (مفتي 1993، 431)

ويمكن القول إن الفكر النازي الرياضي يقع في إطار (الشمولية) فالمفاهيم الرياضية النازية حالها حال المفاهيم الرياضية السوفييتية تركز على بناء الإنسان الجديد ليحل محل الإنسان الذي يعيش في ظل

البرجوازية. وكلاهما كان عليه التعامل مع التناقض بين الأداء الفردي والبعد الجماعي للنشاطات الرياضية. وكلاهما يظهر بعداً خياليّاً. يضحّي بالمنافسة من أجل ترسيخ المبادئ الجماعية أي الألعاب الرياضية في خدمة المجتمع والسياسة.

1 . 4. **الأدبيات السابقة**

قام العديد من الباحثين والكتاب حول العالم بدراسة أثر الألعاب الرياضية على السياسة والعلاقات الدولية، وفيما يلي عرض سريع لبعض تلك الدراسات.

1. محمد مفتي (الدور السياسي للألعاب الرياضية)

قام مفتي بإثبات العلاقة بين الألعاب الرياضية والسياسة الدولية، ووضّح بأن هناك عدة عوامل تدعو الى القول بأن الألعاب الرياضية والسياسة توأمان لا ينفصلان:

1. يمثل الرياضيون في العادة مؤسسات اجتماعية معيّنة كالمدرسة، أو النادي أو الحي أو الدولة ويتنافسون مع ممثلي مؤسسات مشابهة وينعكس الفوز أو الخسارة على المؤسسة ذاتها ويظهر ذلك جلياً من واقع المنافسات الدولية التي يفسر فيها الفوز على أنه انعكاس لكفاءة النظام السياسي ولقوة الدولة ومتانة اقتصادها وقدرتها العسكرية.

2. وتظهر العلاقة القوية بين الألعاب الرياضية والدولة أيضا من تدخل الحكومات لفرض إرادتها من خلال القوانين والأنظمة والممارسات السياسية التي تسعى من خلالها لتشجيع أو الحد من نشاطات ومنافسات رياضية معينة، فكرة القدم مثلاً كانت رياضة محرمة في إنجلترا في العصور الوسطى، وفي عهد إدوارد الرابع أصبحت رياضة الرماية إجبارية في أيام الأعياد. وفي الدول الاشتراكية تمنع الدولة بعض الألعاب الرياضية كالملاكمة التي كانت محرمة في الصين في عهد ماو تسي تونغ.

3. كما تتدخل بعض أجهزة الدولة في تحديد عدد من النشاطات ذات العلاقة بالألعاب الرياضية مما يمكنها من التأثير على النشاطات الرياضية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً يتدخل الكونغرس لتحديد الجهة المخولة صلاحية حصر الأعضاء المشاركين في الألعاب الأولمبية، ويستثني الكونغرس كذلك بعض الألعاب الرياضية من بعض القوانين، ويقرر أيّاً من النشاطات الرياضية يعرض أو يمنع من العرض على شاشة التلفاز المحلي. وتتدخل وزارة الخارجية بالسماح أو المنع للنوادي الرياضية بالسفر لدول معينة، وهكذا.

4. كما يسهم إصدار السياسات العامة للدولة على النشاطات الرياضية، مثل التأثير على القيم والمعتقدات الفردية والاجتماعية، ومن ثم على السلوك السياسي للمواطنين، مثل تبني فكرة (المشاركة) في كندا، وذلك بالتأكيد على أن الألعاب الرياضية تمثل جزءاً مهما من المشاركة في بناء المجتمع. أو فكرة (الألعاب الرياضية للجميع في أوروبا). أو السيطرة اقتصادياً واجتماعياً على الألعاب الرياضية وتوجيهها عن طريق اللوائح المتعلقة بالأمان، أو العنف، أو البث التلفزيوني، أو استخدام الرياضة لتعزيز السياسات الاجتماعية كالتلفزة العنصرية مثلا. (مفتي 1993، 424-425)

وبالتالي يكون (مفتي) قد أثبت وجود العلاقة بين الألعاب الرياضية والسياسة الداخلية وكذلك الخارجية للدول، آخذاً بعين الاعتبار الأثر الاجتماعي للألعاب الرياضة على المجتمع المحلي للدولة، فسيطرة الدولة وفرضها لسياسات معينة تتعلق بالألعاب الرياضية يجعلها قادرة على إعادة صياغة الأفكار والقيم التي يحملها الفرد، فمثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية، تشجع الدولة الألعاب الرياضية التي تحتوي على نسبة كبيرة من العنف، مثل كرة القدم الأمريكية والمصارعة الحرة والهوكي، وتدعمها اقتصاديا، مما يخلق لدى المواطن المتابع لهذا النوع من الألعاب الرياضية نزعة وميول نحو العنف، ونظرة استعلائية للغير، وهذا ما يخدم السياسة الأمريكية الخارجية، ويسهل اتخاذ قرارات مثل غزو دولة معينة مع الحصول على التأييد الشعبي، فقد تكونت لدى الأفراد بشكل عام الأفكار اللازمة لكي يصدقوا بأنهم الدولة الأقوى والأحق، ولا يوجد معارضة للغزو العسكري والتدخل في شؤون الدول الأخرى، وقتل الغير .

2 محمد السيد سليم (الألعاب الرياضية والعلاقات الدولية)

تحدث سليم عن الطبيعة الاجتماعية للألعاب الرياضية، وأن الرياضة لا تقتصر على النشاطات البدنية، بل تتعدى ذلك لتصل مرحلة إحداث تداعيات سياسة هامة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو الدولي.

وفي اعتبار الألعاب الرياضية كأداة من أدوات السياسة الخارجية يبين سليم بأن " الدول توظف الألعاب الرياضية في تنفيذ سياستها الخارجية وذلك لأن الألعاب الرياضية تمتاز بعدة خصائص، فهي أولاً أداة آمنة لتنفيذ السياسة الخارجية ويقصد بذلك أن توظيفها ضد دولة معينة لن يؤدي بالضرورة الى توتر العلاقات السياسية مع تلك الدولة، كذلك فالألعاب الرياضية أداة محايدة لتنفيذ السياسة الخارجية، بمعنى أنه ليس لها في ذاتها مضمون سياسي محدد، فهي أنشطة بدنية يمكن أن تعطي مضامين سياسية وأيديولوجية مختلفة اعتماداً على ما تريده الدولة، وأخيراً تتسم الرياضة بأنها أداة ذات تأثير فوري، حيث أنها تجبر المشاهدين على إجراء مقارنات فورية بين الفرق والدول والأنظمة السياسية المختلفة. " (سليم 1990، 48).

وتحدث أيضاً عن استغلال الرياضة لتحسين العلاقات بين الدول، ويطرح مثالاً على ذلك، الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، فكثيراً ما حاولت الدولتان أن تحسنا علاقاتهما بالدول الصغيرة المجاورة من خلال الألعاب الرياضية. ومن الأمثلة على استغلال الرياضة لتحسين العلاقات أيضاً، إرسال فريق كرة الطاولة الأمريكي الى الصين في ظل حالة من تردّي العلاقات الأمريكية الصينية، الأمر الذي فتح المجال لزيارة الرئيس الأمريكي نيكسون الى الصين الشعبية وتحسين العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين.

وفي بعض الأحيان قد يكون اللقاء المباشر بين دولتين يوجد بينهما توترات سياسية أو غيرها سبباً في قيام الحرب بينهما، كما حدث عام 1969 بين السلفادور والهندوراس بعد مباراة بكرة القدم بينهما، حيث كان هناك توترات اجتماعية واقتصادية حادة بين البلدين وجاءت هذه المباراة لتشعل نيران هذه التوترات وتحولها الى حرب مسلحة سقط فيها حوالي 2000 قتيل من الطرفين.

وبهذا تكون الرياضة أيضاً عاملاً مؤثراً على العالم بجميع مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لذلك ركّز البعض على دراسة الدور الذي تلعبه الألعاب الرياضية في العولمة، وفي المساهمة في

تحويل العالم الى قرية صغيرة، وتوحيد ثقافة البشر، وقد تحدث ماركوفيتز ورينسمان عن هذه القضية في كتاب Gaming the world.

3 أندريه ماركوفيتز و لارس رينسمان

(Gaming the world: how sports are reshaping global politics and culture)

حاول الكاتبان في هذا الكتاب الإجابة عن مجموعة من الأسئلة، مثل: كيف قامت العولمة والنظام الدولي الجديد بتغيير أهداف الرياضة وتحويلها الى نشاط ذو أبعاد سياسية؟ وكيف استطاعت التنمية منذ عام 1970 في الدول الرأسمالية الديمقراطية المتقدمة صناعياً واقتصاديا في إحداث التغيير على الألعاب الرياضية على الصعيد الاجتماعي والسياسي؟ والى أي مدى استطاعت الرياضة العالمية بالتأثير على الهويات القومية والوطنية، وما هو دور الرياضة في العولمة.

والجدير ذكره بأن ماركوفيتز ورينسمان تحدثا عن انتقال الرياضة الى السياسة الدولية للمرة الثانية، حيث بدأ التداخل بينهما لأول مرة في ظل الحكومات الدكتاتورية مثل الدولة النازية وفي الاتحاد السوفييتي والصين الشيوعية، ويأتي في هذا الوقت الاهتمام من الدول الديمقراطية الليبرالية الرأسمالية في الألعاب الرياضية وعلاقتها بالسياسة، ويوضح بأن المرة الثانية جاءت كرد فعل على الاهتمام بها في المرة الأولى.

ويوضحان بأن العولمة الجديدة وما ترافق معها من تطور تكنولوجي، لعبت دوراً كبيراً في زيادة التداخل بين الألعاب الرياضية والسياسة الدولية، مما قاد الى اهتمام أكبر من قبل الحكومات في الألعاب الرياضية كوسيلة وأداة للدبلوماسية والسياسة الخارجية.

4 دايفيد بلاك وجون ناورايت. (Rugby and the South African Nation)

يوضح بلاك وناورايت بأن بعض الحكومات سعت الى الحصول على منافع سياسية على الصعيد الدولي وكذلك المحلي باستخدام الألعاب الرياضية، وقد وضعا ثلاث نقاط أساسية يوضحان فيها العلاقة بين الرياضة والسياسة، أولاً، دول قليلة أعطت الألعاب الرياضية دوراً أساسياً في سياساتها الخارجية، ومن المحتمل ان يكون السبب هو فهم هذه الدول أن الاستعمال الصحيح والناجح للرياضة الدولية سوف يحقق مصالحهم. وثانياً، كل الدول في مرحلة ما وجدت بأنه يمكن استغلال الألعاب الرياضية كطريقة ناجحة لإرسال رسائل دبلوماسية إيجابية أو سلبية للدول الأخرى. وثالثاً، وجدت الدول أنه في بعض الأحيان التي تستغل الرياضة بشكل سلبي فإن هذا يقود الى تخريب البرنامج السياسي الخارجي وتعطيله، وقد يقود الى توترات سياسية حادة.

5 منذر الخطيب وعبد الله المشهداني(الفلسفة الرياضية)

تحدث الكاتبان عن نشأة الألعاب الأولمبية وأساسها السياسي والاجتماعي، وأنها بنيت على الأساس الإغريقي اليوناني، حيث كانوا ينظموا مهرجانات وطنية رياضية تجمع المنافسين والجماهير، وكانت تهدف الى إثبات صحة المواطنين وقوتهم البدنية وذلك من أجل تقديم صورة إيجابية وقوية عن المواطنين، فكلما زادت قوة المواطن، زاد الإحساس بانتمائه للدولة.

وقد وضحا أيضاً الفلسفة التي تقوم عليها الحركة الأولمبية الحديثة، وذلك في النقاط التالية:

1. توحيد الأوضاع الحيوية. وتقريب الإنسان من الإنسان. ثم جمع الشباب ليتحابوا ويتعرفوا ويتآلفوا وليوجدوا من أنفسهم في الأرض أمة واحدة يجمعهم فيها الإلمام الأولمبي والروح الأولمبية.

2. تحقيق فكرة تجميع شعوب العالم في جو التنافس الرياضي الشريف، ونجحوا في ذلك بوضع علماً خاصاً للألعاب الأولمبية عام 1914 يحمل خمس حلقات على خلفية بيضاء، تمثل الحلقات القارات الخمس للعالم، ويمثل اللون الأبيض السلام العالمي.
3. خلق الوئام الدولي والنوايا الطيبة مما يساعد على إيجاد عالم أكثر سعادة وسلاماً. وتعاوناً إيجابيا وعلاقات إنسانية.(الخطيب والمشهداني 1989، 182)

كما تحدثا أيضاً عن المشاكل السياسية الناجمة عن الألعاب الرياضية، حيث أن السياسة والرياضة أصبحتا قضية عامة للجميع تقريباً، وأن في فلسفتيهما الوجوه الكثيرة المتشابهة من حيث الوسائل والأهداف، وهناك ارتباط بينهما أيضاً، فالرياضة هي ميدان العلاقات بين الناس والاتحادات المشكَّلة من قبلهم، وبين الاتحادات والدول أو بين الدول مباشرة من جهة أخرى. وهكذا فإن الرياضة هي الظاهرة ذات الطابع الاجتماعي والسياسي على النطاق العام. الظاهرة التي نلاحظها في السياسة الداخلية والخارجية، في السياسة المفهومة كلاسيكياً كقضية الحكم وفي السياسة المفهومة كقضية مصالح.

ومع كثرة الصراعات والحروب والقلق والتوترات والضغوط التي صاحبت العصر الحاضر كانت تلك التناقضات تنتقل الى الأجواء الرياضية والأولمبية. حيث أصبحت الرياضة بعد الحرب العالمية الثانية أداة من أدوات الحرب الباردة بين الشرق والغرب. بل ان النجاح الرياضة لبعض الدول أصبح يعد نجاحاً للتطبيقات السياسية بشكل يوحي بالتحدي والتنافس السياسي لا الرياضي.

وقد طرحا التساؤلات التالية في دراستهما للقضية، هل استفادت الرياضة من السياسة؟ وهل تأثرت الرياضة سلبياً بولوج السياسة الى مجالها؟ ويحاولان الإجابة عن هذه التساؤلات عن طريق عرض لأهم الأحداث التي كان للسياسة آثاراً سلبية في الألعاب الرياضية، ولم يقدموا أي طرح لإيجاد حلاً لهذه المشكلة.

6 روجر ليفرمور وأدريان باد

(Sport And International Relations, An Emerging Relationship)

قام المحرران بجمع العديد من الدراسات التي كتبت حول موضوع العلاقة بين الرياضة والسياسة، وقد تركزت هذه الدراسات حول موضوع بناء الدولة والعلاقات بين الدول بمساعدة الألعاب الرياضية، وكذلك عن علاقة الرياضة بالرأسمالية في الدول المتطورة.

وتوضح الدراسة بأنها لا تدّعي القول بأن الرياضة هي المحرك الأساسي للعملية السياسية الدولية، ولكنها تساهم بشكل كبير وتساعد الدولة في تحقيق أهدافها السياسية الداخلية والخارجية، وقد اقترحا عدة محاور على الدارسين المستقبليين دراستها وذلك تعويضاً عن افتقار الدراسات السابقة لهذه المحاور، وأهمها (تحقيق الحلم بالسلام العالمي) عن طريق استغلال التفاعلات الرياضية الدولية، وكذلك تحقيق التعاون الدولي والتنمية في الدول الضعيفة بالاستعانة بالألعاب الرياضية كذلك.

ويلاحظ الدارس للأدبيات السابقة التي تحدثت عن علاقة الدولة بالألعاب الرياضية بأن هذه الدراسات استعرضت كيفية استغلال الرياضة لخدمة مصالح الدولة السياسية، وقامت بعرض للمشاكل والتوترات السياسية التي من الممكن أن تحدث نتيجة للألعاب الرياضية في بعض الحالات، ولكن لم تطرح أي حل أو طريقة عملية للتوصل الى حل واقعي لهذه المشكلة، فمثلاً هل يجب أن تكون الرياضة منفصلة تماماً عن السياسة، وأن لا تتدخل الدولة في الألعاب الرياضية وأن تقتصر الرياضة على المنافسة الشريفة والعادلة بعيداً عن متاهات السياسة؟

وبالتالي فإن هذه الدراسة تأتي لفهم واقع أثر الألعاب الرياضية على السياسة الدولية، وهل يوجد أثر سلبي للألعاب الرياضية على السياسة الدولية، فهل يمكن أن تكون الألعاب الرياضية سبباً في إثارة الصراعات والخلافات السياسية بين الدول؟ وتأتي أيضاً لفهم كيفية استغلال الدول والحكومات للألعاب الرياضية في خدمة أهدافها السياسية داخلياً وخارجياً، وكيف أصبحت الألعاب الرياضية أداة هامة وعاملاً مؤثراً في صعود الدول وهبوطها على سلم النظام الدولي.

قامت هذه الدراسة أيضاً بالإضافة على الدراسات السابقة، وذلك بدراسة ونقد الحلول التي تم طرحها للتخلص من المشاكل السياسية للألعاب الرياضية، وطرح حلاً واقعياً قابلا للتطبيق في الوقت الحالي للوصول الى الأهداف النبيلة التي تسعى الألعاب الرياضية الى الوصول إليها، وهذا ما لا نجده في أي من الدراسات السابقة التي درست علاقة الألعاب الرياضية بالسياسة الدولية.

الفصل الثاني: علاقة الرياضة بالسياسة، وتوظيف الرياضة داخلياً

2. 1. إثبات العلاقة بين الألعاب الرياضية والسياسة الدولية

العلاقة بين الألعاب الرياضية والسياسة، سواء كانت السياسة الداخلية للدولة أو السياسة الخارجية والعلاقات الدبلوماسية هي علاقة وثيقة، وذلك للعديد من الأسباب، والتي من أهمها، "أن النتائج الدولية للمنتخبات الوطنية هي دليل في الكثير من الأحيان على قوة وتماسك النظام السياسي للدولة، ومتانة اقتصادها وقوتها العسكرية في بعض الأحيان." (Wilcox 1994, 34) فتفوق الصين والولايات المتحدة الأمريكية في الألعاب الأولمبية وحصولهما على أعداد كبيرة من الميداليات هو دليل واضح على قوة هاتان الدولتان ومتانة أنظمتهما السياسية

وكذلك من الأسباب التي تدعو الى القول بأن الرياضة والسياسة لا ينفصلان، هو تدخل الحكومات في الكثير من الأحيان لفرض ألعاب رياضية معينة، أو تنظيم الألعاب الرياضية بطريقة معينة للوصول الى هدف سياسي أو اجتماعي، مثل فكرة المشاركة في كندا، حيث تفرض لوائح وأنظمة معينة على الأندية تجبرها على العمل على أن تكون الرياضة للجميع، للوصول الى أهداف سياسية معينة تسعى الدولة لها.(Martindale 1980, 83)

ومن الأدلة أيضاً على العلاقة الوثيقة بين الألعاب الرياضية والسياسة الدولية وتوظيف الألعاب الرياضية في السياسة الدولية، استغلال الألعاب الرياضية في خدمة أهداف الدولة وأجنداتها الخارجية وفي علاقتها مع الدول الأخرى، وموقعها في النظام الدولي، فقد تكون الرياضة وسيلة لتقارب الدول وتعاونها وافتتاحاً لعلاقات سياسية واقتصادية، مثلما حدث عام 1971 بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، فقد مهدت مباراة بكرة الطاولة بين الدولتين الى زيارة الرئيس الأمريكي نيكسون الصين بعدها بعام، وبالتالي إعادة العلاقات الأمريكية الصينية وتعزيزها بعد الانقطاع الذي كان قائماً بين الدولتين. (Rader 1983, 173)

"وكذلك قد تكون الألعاب الرياضية وسيلة لرفض سياسة دولة أخرى، وبالتالي يكون في المقاطعة الرياضية هدفاً سياسياً يمكن أن يصل صداه الى جمهور أكبر من جمهور السياسة، وتكون أبعاده

وآثاره أكبر من غيرها" (Figler 1981, 205)، مثل مقاطعة دولة إسرائيل رياضياً من قبل العديد من الدول العربية والإسلامية وغيرها الرافضة لسياسة إسرائيل في المنطقة، وكذلك مقاطعة جنوب إفريقيا العنصرية في ذلك الوقت لبيان الموقف السياسي للدول من النظام العنصري القائم.

ومن الأسباب التي تدعو أيضاً الى القول بأن الألعاب الرياضية والسياسة لا ينفصلان، هو اعتبار الألعاب الرياضية ميداناً واسعاً لممارسة الدبلوماسية الشعبية، حيث تضم العملية الرياضية أعداداً كبيرة من الأفراد والجماعات، من لاعبين وإداريين ومدربين ومشاهدين، فمن ناحية يمكن أن تكون الألعاب الرياضية وسيلة من وسائل الدبلوماسية الشعبية، حيث يجتمع فيها عدد كبير من أبناء الشعب ويعبّرون عن آرائهم ويضغطون على الدولة والحكومة في شأن سياسي معيّن، ويمارسون من خلال هذا التجمع الكبير ضغطاً كبيراً على صنّاع القرار والسياسيين لأخذ منحى معيّن.

ومن ناحية أخرى تعتبر الرياضة من الوسائل القليلة التي تقرّب وجهات النظر المختلفة بين شعوب دول العالم، حيث يلتقي في دورة الألعاب الأولمبية على سبيل المثال الملايين من الأفراد، ومنهم من تكون دولهم متصارعة أو في حالة حرب، وبهذا يمكن فهم أهداف وتوجهات الغير، ويمكن أن يقود هذا الى تشكيل رأي شعبي يمارس الضغط على الحكومات من أجل التوصل الى حل للخلافات، والوصول الى هذا هو من أهم الأهداف التي حددها المنظمون لدورة الألعاب الأولمبية.

2 . 2 . **الحركة الأولمبية الحديثة وارتباطها بالسياسة الدولية**

إن عملية إعادة الألعاب الأولمبية القديمة وتحديد فلسفة معاصرة للحركة الأولمبية الحديثة كان حدثاً مهماً، ويجب بحثه ودراسته ليس فقط من الجانب الرياضي، بل من الناحية السياسية والاجتماعية، فالمباريات الرياضية لا تقتصر أغراضها على المنافسة والفوز فحسب، بل لها أهداف سياسية تسعى اللجنة الأولمبية الدولية لتحقيقها من خلال تنظيم دورة الألعاب الأولمبية في مكان مختلف من العالم كل أربعة سنوات، فتقوم بتجميع شرائح من كافة شعوب العالم في مكان واحد، وخاصة الشباب، فالشباب هم الركيزة الأساسية في المجتمع، وهم صنّاع القرار السياسي في المستقبل، ولديهم القدرة على تغيير سياسات الدولة

وتوجهاتها، وبالتالي تأتي الألعاب الأولمبية لتفرض واقعاً جديداً على العالم السياسي ، عالم نقي من الخداع السياسي، بعيد عن الأكاذيب التي قد يطلقها السياسيين على شعوبهم أو على غيرهم من شعوب العالم، يأتي هذا التجمع العالمي الضخم لكي تلتقي الشعوب بكافة أشكالها وطبقاتها السياسية وأيديولوجياتها المختلفة، تختلط فيما بينها وتتفاعل ليس رياضياً فحسب، وإنما ثقافياً وسياسياً واجتماعياً، وفي هذا آثار كبيرة على السياسة الدولية، بما في ذلك من استغلال هذه الشعوب للألعاب الرياضية كأداة من أدوات الدبلوماسية العامة.

لقد استهوت فكرة إحياء الألعاب الأولمبية القديمة بإقامة الألعاب الأولمبية للعصر الحديث العديد من الفلاسفة والمربين، غير أن الفضل الحقيقي في احياء الألعاب الأولمبية القديمة ونشوء الحركة الرياضية المعاصرة يعود للمربي الفرنسي البارون بيير دي كوبرتان الذي كلفته الحكومة الفرنسية بإصلاح الواقع التعليمي الفرنسي والارتفاع بمختلف مزايا وصفات الشباب هناك، وقد وجد بأنه للارتقاء بمستوى الشباب في الدولة يجب الاهتمام بصحتهم وقوتهم البدنية، وإدخال التربية البدنية والألعاب الرياضية في البرنامج المدرسي، وأن الإخلاص لهذه الألعاب هو أساس لإثراء العلاقات الاجتماعية، وكذلك تحسين الأوضاع السياسية للدولة، فقام بعقد مؤتمراً دولياً لبحث فكرة إعادة إحياء الألعاب الأولمبية القديمة وكان ذلك في جامعة السوربون بباريس عام 1894 الذي نشأت عنه اللجنة الأولمبية الدولية لتبدأ مسيرة الحركة الأولمبية الحديثة. (Wilcox 1994, 54)

فالحركة الأولمبية إذن هي مؤسسة دولية مستقلة تماماً وحرة وبعيدة عن أية قيود وطنية أو سياسية أو اقتصادية. وهذا ما يوصلنا الى الأهداف النبيلة التي تكمن وراءها هذه الفلسفة، وقد وضع المؤسسون لهذه الحركة شرط عدم التدخل بها من أي طرف سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي من أجل الحفاظ عليها وتطورها ونجاحها في تحقيق الأهداف السياسية التي وجدت من أجلها.

يمكن أن تعطي أيدولوجية الحركة الأولمبية العالم المثال الصحيح للسير على طريق إيجاد الحلول، بقولهم أنه بإمكان الألعاب الرياضية أن تجعل الشعوب تتفاهم فيما بينها، ولكن يجب أولاً أن نلتقي ويعرف كل منّا الآخر من أجل إيجاد نقاط مشتركة ونقاط التقاء تجمع كل شعوب العالم للوصول الى الهدف النهائي عبر الألعاب الرياضية، ألا وهو تحقيق السلام العالمي.

"وقد حدد المؤسسون للحركة الأولمبية الحديثة الفلسفة الأولمبية، الأهداف التي تسعى هذه الحركة للوصول لها، وهذه الفلسفة تكمن في:

1. توحيد الأوضاع الحيوية، وتقريب الإنسان من الإنسان. ثم جمع شباب العالم ليتعارفوا ويتحابوا ويتآلفوا وليوجدوا من أنفسهم في الأرض أمة واحدة يسودها المحبة والسلام.
2. تحقيق فكرة تجميع شعوب العالم في جو التنافس الرياضي الشريف، وكان لهم ذلك عام 1914 عندما تقرر وضع علماً خاصاً للألعاب الأولمبية، فوضعوا علماً أبيضاً يرمز الى السلام، ورسم عليه 5 حلقات متكاتفات رمزاً لتكاتف القارات الخمس.
3. خلق مواطنين أفضل وأكثر سعادة .
4. تأكيد مبادئ اللعب الشريف والروح الرياضية الصادقة التي يمكن تطبيقها أيضاً في مجالات أخرى بما يحقق فوائد كبرى، مثل المجالات السياسية التي قد يتأثر المنخرطين فيها بالأجواء الرياضية التي تتصف بالتنافس الشريف والروح الرياضية العالية، حتى بين الدول المتنازعة.
5. خلق الوئام الدولي والنوايا الطبية مما يساعد على إيجاد عالم أكثر سعادة وسلاماً، وتعاوناً ايجابياً وعلاقات إنسانية. " (الخطيب 1989، 180-183)

تعتبر الألعاب الأولمبية الآن أكبر تجمع منتظم لكل دول العالم، وهذا ما يرتّب ميداناً ضخماً للتفاعل السياسي، وهذه الألعاب تجذب اهتمام أعداد خيالية من سكان العالم مثلما لا تفعل أي تجمعات أخرى، ومن خلال هذا التجمع يمكن للدول تجسيد قوتها، والدول الصغيرة والضعيفة تربح الاعتراف بانجازاتها وتثبيت وجودها مع باقي دول العالم، والدول الجديدة تستقبل من خلال الألعاب الأولمبية رسائل اعتراف وترحيب من المجتمع الدولي. بالنسبة للرياضيين والجمهور من دولة معينة وكذلك بالنسبة للسياسيين، كل ظهور للعلم الوطني في الألعاب الأولمبية هو لحظة من السحر، لحظة تعبير عن وجود وقوة الدولة بينما ينظر العالم بأكمله الى علم تلك الدولة وإنجازاتها.

تعتبر السياسة عاملاً هاماً متواجداً في الألعاب الأولمبية، فسحر وعظمة وأهمية هذه الألعاب، والاهتمام الكبير يعطيها أهمية سياسية كبيرة وثقل عالمي على جميع الصعد. فقد قال اللورد كيلانين رئيس

اللجنة الأولمبية في السبعينات " أن 90% من المشاكل التي واجهته خلال رئاسته للجنة الأولمبية الدولية هي قضايا سياسية وطنية ودولية." (سينن 1990، 1-3)

وهذا يدل على أن الألعاب الأولمبية لم تصل الى الأهداف النهائية التي حددتها سابقاً، فمن الممكن استغلال هذا التجمع الرياضي الهائل لإبراز الخلافات بين الدول، ولكسب الرأي العام العالمي وتحقيق مكاسب سياسية عديدة. وهذا ما لا يرغب به القائمون على الألعاب الأولمبية، فهم يطالبون برياضة خالية من السياسة، منافسة شريفة تسودها الروح الرياضية، ولكن لغاية الآن لم تخلى أي دورة للألعاب الأولمبية من التدخل السياسي، فالسياسة تدخل بشكل كبير وملحوظ فيها، وقد تكون بشكل إيجابي يقوي العلاقات السياسية ويفتح المجال أمام العلاقات السياسية والاقتصادية، وقد يكون سلبي بإبراز الخلافات وزيادة حدتها خاصة في حال المواجهة المباشرة بين دول متنازعة أو متحاربة، وهذا قد يقود الى اشتعال وتيرة الصراع، وكذلك استغلال شعبية الألعاب الأولمبية على سبيل المثال لإظهار وإبراز قضية سياسية معينة، مثل عندما قامت مجموعة من الفلسطينيين باختطاف عدد من اللاعبين الإسرائيليين في أولمبياد برلين عام 1972م واستغلال هذا الحشد الكبير ومتابعة العالم لإبراز عدالة القضية الفلسطينية.

وبهذا تثبت الألعاب الأولمبية بأن الرياضة والسياسة هما توأمان غير منفصلان الى هذه اللحظة، وأن الألعاب الأولمبية هي ساحة للسياسيين والدبلوماسيين يوظّفون الألعاب الرياضية وهذا التجمع الكبير في السياسة الدولية والعلاقات الدبلوماسية بين الدول، وكذلك تأثيرها يمتد الى الفكر السياسي لدى الأفراد مما يشكل عاملاً ضاغطاً على صنّاع القرار في دولهم.

2 . 3 . **توظيف الألعاب الرياضية في السياسة الداخلية للدولة**

تعتبر الألعاب الرياضية أداة من أدوات الدولة السياسية، توظفها بأشكال متعددة من أجل الوصول الى أهداف سياسية على الصعيد الداخلي للدولة، حيث أنه يمكن للدولة استغلال الألعاب الرياضية لتغيير الفكر السياسي والاجتماعي للأفراد بحسب رغبة الدولة، وبالتالي يمكن أن توجد لنفسها الولاء من قبل الشعب عن طريق الرياضة، وكذلك يمكنها توحيد الصف الداخلي، ويمكن أن تكون الرياضة ميداناً للتصريف السياسي وأن تشكل الرياضة هوية وطنية. وأيضاً يمكن للألعاب الرياضية أن تكون أداة من

أدوات الدبلوماسية الشعبية في يد الشعب لممارسة الضغط على الدولة لتحقيق مطالب سياسية. وفيما يلي كيفية تأثير الألعاب الرياضية على السياسة الداخلية للدولة:

1. الألعاب الرياضية والتكامل الوطني

تعتبر الألعاب الرياضية أداة رئيسية توظفها الحكومات والحركات السياسية لتحقيق التكامل الوطني سواءاً في المراحل الأولى لعملية بناء الدولة الواحدة، أو في لحظات الأزمات السياسية الكبرى التي تهدد هذا التكامل، وقد لاحظ الباحث بشكل مباشر هذا الوضع من خلال تجربته الشخصية، فالبطولات الرياضية الداخلية في فلسطين تجمع الفلسطينيين من كل مكان في مكان واحد، وتؤكد فلسطينيتهم وهويتهم الوطنية.

لعبت الألعاب الرياضية هذا الدور في الحركة الساعية الى تحقيق الوحدة الألمانية في القرن التاسع عشر. حيث ركّزت إحدى الحركات السياسية الألمانية المسماة (تيرنرز) على الربط بين التكامل الوطني والنشاطات الرياضية. " وقد نشأت هذه الحركة في القرن التاسع عشر وأصبحت الجماعة ذات نفوذ فعّال في المجتمع الألماني. وسعى جان، مؤسس الحركة، الى التأكيد على ضرورة استخدام النشاطات الرياضية لدعم التكامل الوطني. وقد رأى جان ونوادي تيرنرز التي أقيمت في كل أرجاء ألمانيا أن الألعاب الرياضية أداة سياسية أيدولوجية مهمة في سبيل تهيئة الشعب الألماني نحو تحقيق الوحدة الألمانية المرتقبة." (Barry 2001, 55)

ولم تكن حركة تيرنرز الجماعة الوحيدة التي ربطت بين النشاط الرياضي والتكامل الوطني، "فقد أنشأ ميرسولاف تايرز جماعة سوكول في براغ بهدف إعادة بعث الروح القومية في جماعة السلافيين عن طريق الألعاب الرياضية. وقد انتشرت الحركة في الإمبراطورية النمساوية-الهنغارية وسعت لبناء روح الإخاء بين السلافيين الذين كانوا يتعرضون للظلم الاجتماعي في الإمبراطورية. وقدمت الحركة لهم وسيلة لشحذ هممهم وتوجيه طاقاتهم نحو بناء وعي قومي، حيث اعتمدت الحركة الى الربط بين اللياقة البدنية والروح القومية بهدف زعزعة استقرار الإمبراطورية. وقد سنحت لهم الفرصة إبّان الحرب العالمية الأولى حيث تم تجنيدهم من قبل الجيش النمساوي بأعداد كبيرة، فما كان منهم إلا أن استسلموا بالآلاف حين وصلوا الى

جبهة القتال، وانضموا الى قوات الحلفاء للقتال ضد النمساويين. وقد كافأتهم معاهدة فرساي عام 1919م على تضحياتهم وروحهم القومية بأن جعلت تشيكوسلوفاكيا دولة مستقلة ." (مفتي 1993، 16-17)

كما تستخدم الألعاب الرياضية كأداة لتحقيق التكامل الاجتماعي الداخلي، حيث تستخدم كأداة للتغلب على الولاءات المحلية. وتلعب المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالجيش والمؤسسات التعليمية دوراً بارزاً في تحقيق الولاء والانسجام وصهر المجتمع في بوتقة واحدة، وتلعب النشاطات الرياضية دوراً في خلق الانسجام الاجتماعي والسياسي، حيث تشكّل الألعاب الرياضية أداة من أدوات الربط الاجتماعي عن طريق خلق أهداف مشتركة يلتقي حولها عدد كبير جداً من الأفراد مما ينمّي روح الولاء المجتمعي، فالنوادي المدرسية والجامعية والشعبية والدولية تعمل على ربط الأفراد بها مما يعمّق الولاء للمدرسة والجامعة والمدينة والدولة، ويرسّخ القيم الاجتماعية ويدعم الوحدة الوطنية. ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، أسهمت الألعاب الرياضية في ترابط المهاجرين القادمين الى الدولة وتوحيد صفوفهم. (Hargreaves 1982, 137-138)

تعتبر المصالح المشتركة والولاءات المشتركة والحماس المشترك من أهم عوامل الاندماج في أي ثقافة، وفي أمريكا، وفّرت الألعاب الرياضية هذه الصفة المشتركة بدرجة تعادل تأثير أي عامل آخر. ويؤكد علماء الاجتماع بأن التنافس الرياضي تحوّل الى أداة لتعزيز الوحدة الوطنية، ومرآة للإنجازات والتطلعات الوطنية. هذه الوظيفة الرفيعة للنشاط الرياضي كوسيلة لإيقاظ الوعي والفخر الوطني لم تعد سراً لأحد.

2. الألعاب الرياضية والهوية الوطنية

كما تلعب الرياضة دوراً في إبراز الهوية الوطنية عن طريق استخدام الرموز الوطنية كرفع علم الدولة، وعزف السلام الوطني قبل المباراة كوسيلة لبث روح الوطنية بين المتفرجين، ويلعب التلفاز دوراً في ذلك عن طريق نقل المباريات المحلية والدولية التي تشارك فيها الدولة. ولكن حين تظهر بوادر سخط أو معارضة للخط السياسي للدولة في الملعب فإن التلفاز يعمد الى تجاهلها بحجة أنها لا تعبّر إلا عن رأي فئة محدودة ليست ذات شأن في المجتمع. " ففي عام 1970 حاول طلاب جامعة نيويورك الحكومية في مدينة بافالو تنظيم عرض في استراحة ما بين الأشواط مخصص للدعوة الى السلام، لكن شبكة ABC التي كانت

تنقل النشاط الرياضي رفضت نقل العرض بحجة أنه يمثّل مظاهرة سياسية ضد الرأي الذي كانت تتبناه الحكومة أثناء حرب فيتنام." (Andrews 2012, 142)

وإذا كان الفوز في الألعاب الرياضية الدولية يعمل على رفع الروح المعنوية للدولة، فإن الخسارة في المنافسات الدولية قد تسفر عن نتائج مدمرة على النفسية الوطنية والروح المعنوية للدولة. " فقد عزت الجرائد المحلية التي كانت تغطي مباريات كأس العالم لكرة القدم لعام 1966م خسارة ايطاليا وفوز كوريا الشمالية عليها الى تدهور كرة القدم الإيطالية والى تدهور الحياة الإيطالية بشكل عام. كما أثّرت خسارة الفريق الكندي لهوكي الثلج على اعتزاز كندا بأن فريقها الأقوى في العالم، فقد خسرت كندا في أول أيام الألعاب الأولمبية عام 1972م أمام الاتحاد السوفييتي، ورغم أنها فازت في المباراة الختامية إلا أن ذلك لم يمح الانطباع الذي تولد من الخسارة المبكرة في المنافسات. وقد أشارت الصحف الهولندية بعد تعادل الفريق المصري والهولندي في نهائيات كأس العالم 1990م الى أن النتيجة جعلتهم يصبحوا أضحوكة العالم خاصة وأن الجرائد المحلية كانت قد كتبت في اليوم السابق للمباراة وباللهجة العامية المصرية أن (الهزيمة من هولندا مش عيب) ، فلما تعادل الفريق المصري والهولندي أصيب الهولنديون بخيبة أمل كبرى، وهذا ما يعود بالأثر السلبي على قوة وتماسك المجتمع الهولندي اجتماعياً وسياسياً." (مفتي 1993، 17-18)

3. الألعاب الرياضية والسلوك السياسي

يقتضي دمج الأفراد في المجتمع وتعميق الولاء الوطني للدولة تقديم الوسائل والأساليب الكفيلة بتحقيق التنشئة الاجتماعية المنشودة لغرس القيم الاجتماعية والسياسية السائدة، لتحقيق الوحدة الداخلية والمحافظة على استقرار الدولة. وتلعب النشاطات الرياضية دوراً في غرس القيم الاجتماعية والسياسية سواء داخل المجتمع ككل أو لدى الرياضيين بالتحديد، ومن ثم تؤدي وظيفة سياسية مهمة، حيث أن المؤسسة الرياضية في الدولة هي مؤسسة سياسية واجتماعية لها وظائف أساسية تتمثل في نشر وتعزيز القيم المنظّمة للسلوك وبهذه الطريقة تسهم في استقرار وإبقاء وتخليد المجتمع القائم سياسياً واجتماعياً. فعلى سبيل المثال وجد الباحث من خلال المشاركة في الأحداث الرياضية الفلسطينية بأن معظم هذه الأحداث تحمل أسماءاً ذات دلالات سياسية، مثل بطولة الأسير، أو الشهيد أو الاستقلال وغيرها من الأسماء التي تفرض على المشارك

والمتابع لها طريقة تفكير معينة تجبره على الاهتمام بالموضوع، وهذا يؤكد استغلال الدول للألعاب الرياضية للتحكم في السلوك السياسي للأفراد.

كذلك، فالألعاب الرياضية تسهم في بناء الشخصية، حيث تسهم في إكساب المرء خصائص سلوكية معينة مثل الشجاعة والانضباط الذاتي والولاء، مما يساعد على خلق ما يسمى بالمواطن الصالح، صاحب الولاء والانضباط حتى قيل أن الألعاب الرياضية تمثّل مدرسة تربوية كبيرة تشكل وجدان الأطفال وروح الجماعة وتحقيق التماسك السياسي الوطني فيتعلم الطفل النظام والانضباط واحترام القانون، وتترسب هذه القيم في أعماق نفسه مع توالي السنين، مما يسهم في تعميق الولاء السياسي للنظام.

كما ترتبط المؤسسة الرياضية بالمؤسسة السياسية، فكلاهما يعمل على تجذير وتعزيز القيم السياسية ودعم الثقافة السياسية المؤسساتية. ويظهر الفرق بينهما في قدرة المؤسسة السياسية على فرض القيم الاجتماعية في المجتمع، في حين تركّز المؤسسة الرياضية على نشر المثاليات الاجتماعية والدعوة لتعزيز القيم الاجتماعية. (Bachrach 2000, 92)

كما يظهر التداخل بين الألعاب الرياضية والسلوك السياسي من تأثير الرياضة على التوجهات السياسية للاعبين، فأعضاء المؤسسة الرياضية يغلب عليهم الطابع المحافظ في توجهاتهم السياسية مما يجعل المؤسسة الرياضية أداة من أدوات الانضباط الاجتماعي عن طريق غرس القيم وتوجيه سلوك الأفراد لتعميق الولاء للنظام السياسي. ويتضح ذلك عند دراسة الآراء السياسية للأفراد المنخرطين في نشاطات رياضية، فنجد بأنهم أكثر تقبلاً للسلطة السياسية وللقيم السياسية السائدة من غيرهم. وغالباً ما يكونوا أقل اهتماماً وأكثر ميلاً نحو السلبية بالنسبة للسياسة، وأكثر إجازة لاستخدام القمع من قبل السلطات الحاكمة. (Bachrach 2000, 94) وقد لاحظ الباحث هذا الوضع بشكل مباشر، حيث يغلب على اللاعبين الرياضيين طابع الالتزام بالقوانين وحتى الظالمة منها، فهذا ما يتعلّمه في الملعب ويفرض عليه، وهذا يؤكد أن التوجه السياسي الغالب لدى الرياضيين هو الطابع المحافظ المتقبّل للوضع السياسي والرافض للفوضى السياسية على سبيل المثال.

4. الألعاب الرياضية كميدان للتصريف السياسي

تلعب الأنشطة الرياضية دوراً كأداة للتصريف السياسي ومن ثم تسهم في ضبط السلوك الاجتماعي والسياسي وتوجيهه نحو الاهتمام بقضايا غير سياسية مما يسهم في تحقيق الاستقرار السياسي. والتصريف السياسي هو عملية إخراج المشاعر السياسية الكامنة والمكبوتة لدى الجماهير في أشكال غير سياسية. حيث أن تجمهر أعداد كبيرة من الجماهير، ومتابعتهم للمباريات وممارستهم للألعاب الرياضية بكافة أشكالها تخدم الهدف غير المعلن المتمثل في توجيه عواطف الأفراد، وضبط سلوكهم بتفريغ النزعة العدائية عن طريق التشجيع والهتاف للفريق.

ويؤكد علم النفس هذه النظرية، حيث أن الألعاب الرياضية وما يصاحبها من صراخ وهتاف تصبح وسيلة ناجحة لعلاج التوتر والإجهاد، ووسيلة ناجحة للقضاء على الاكتئاب وأداة لإفراغ النزعة العدوانية، فهي أداة للتنفيس عن النفس وضبط النزعة العدوانية للأفراد.(Black and Nauright 1989, 104) ويذهب البعض بالقول بأن تفشّي الظاهرة بهذا الشكل، وما يكتب حول دور الألعاب الرياضية الإيجابي اجتماعياً وسياسياً يستخدم للتضليل وذلك بإظهار أنها نشاط إيجابي محايد يهدف الى بناء المجتمع وتحقيق التماسك الاجتماعي في حين تظهر الممارسات المتكررة أن الألعاب الرياضية نشاطاً مسيّساً يستخدم كأداة لصرف أنظار الشعوب وإلهائها عن المشكلات الاجتماعية والسياسية الملحّة، وحين تقوم المؤسسة الرياضية بالنظر الى قدرتها على الضبط الاجتماعي والسياسي، حيث تدعم الفئة الحاكمة تغلغل المؤسسة الرياضية كوسيلة للتنفيس السياسي، فإنه يمكن القول إن الشريحة الأكبر في المجتمع يصرف نظرها عن طريق الانشغال بمتابعة الألعاب الرياضية، عن المشكلات الاجتماعية السياسية المهمّة. وأن الاعتقاد السائد بأن الألعاب الرياضية أداة الوحدة الوطنية وتوحيد المشاعر السياسية، يستخدم لصرف أنظارنا وعواطفنا وتنشئتنا لتقبل المعتقدات والقيم السائدة.

كما تمثّل الاحتفالات المصاحبة للنصر في المباريات فرصة للتفريغ السياسي يعبّر فيها الشعب عن كبت كامن من القيود السياسية المفروضة عليه خاصة في ظل غياب القنوات الرسمية للتعبير السياسي. ومن ثم فإن الانتصارات الرياضية تمثّل فرصة مناسبة للجماهير للتعبير عن رأيها سواء بالتأييد أو التنديد، ووسيلة تستخدمها الحكومات التسلّطيّة على وجه الخصوص لصرف الأنظار عن المشكلات الداخلية، فهي تمثّل فرصة مناسبة لانشغال الناس.

5. الرياضة والقيادة السياسية في الدولة

لا تعدّ الألعاب الرياضية مجرّد أداة لاكتساب الشرعية للنظام السياسي، ولكنها أيضاً ميدان فسيح للحصول على الشعبية الشخصية للقائد السياسي، بالإضافة الى كونها ميداناً فسيحاً للممارسات السياسية. حيث يحرص القادة السياسيون على توظيف مهاراتهم الرياضية وقدراتهم الجسدية للحصول على شعبية شخصية وذلك بالربط بين القوة السياسية والقوة الجسدية.

إن الربط بين القوة الجسدية والقوة السياسية قديم قدم الملوك المحاربين في الأزمنة الغابرة. ففي المجتمعات البدائية كانت الشجاعة الحربية الطريق الموصل الى الطبقة الحاكمة، فالشخص الذي يظهر براعة قتالية فائقة يصبح مؤهلاً لحكم الآخرين والسيطرة عليهم. ورغم أن القوة الجسدية قد قلّت أهميتها كأداة للسيطرة السياسية، إلّا أنها تشكّل عاملاً فاعلاً في التأثير على الصورة السياسية للقادة السياسيين، "مثل المارشال عيدي أمين دادا حاكم أوغندا السابق الذي كان بطل أوغندا للملاكمة للوزن الثقيل، والذي استطاع بفضل قوته الجسديّة أن يسيطر على النخبة السياسيّة الأوغندية، وقد اختارته بريطانيا لحكم أوغندا نظراً لقوته وضخامة جثته وقلة مستواه العلمي، وكانت الفكرة الأساسية أن الأشخاص من هذا النوع أكثر قدرة على إطاعة أوامر الدولة المستعمرة وأكثر شجاعة في القتال.وهذا ما جعل عيدي أمين راغباً في زيادة قوته واستعراض قدراته الجسدية، ففي نوفمبر 1978م تحدّى أمين رئيس تنزانيا جوليوس نييريري لمباراة ملاكمة لإنهاء نزاع حدودي بين دولتيهما مقترحاً في الوقت ذاته أن تكون إحدى يديه مقيّدة مع وضع أوزان على قدميه لتحد من حركته ليمنح خصمه فرصة أفضل للقتال." (الخطيب 1993، 22)

وإذا كانت القوة الجسدية قد شكلت عاملاً مساعداً للسيطرة السياسية بالنسبة لعيدي أمين، فإن ترهّل الملك فاروق وانجرافه وراء لذاته وشهواته أسهم في تردي صورته كزعيم سياسي وزاد من مقته جماهيرياً. " فرغم أن البدانة قد لعبت دوراً في خلق انطباع عام بأن الملك فاروق أصبح ضعيفاً وغير قادر على تحمل أعباء المنصب، فإن الأمير سيهانوك أمير كمبوديا وجد فيها عاملاً لكسب تأييد الشعب له، حيث استخدم الأمير الألعاب الرياضية لإنقاص وزنه وأصبح يدعو وزراءه وكبار رجالات الدولة وأفراد الشعب الى مباريات كرة القدم أو الطائرة بانتظام، مما زاد من شعبيته." (الخطيب 1993، 23)

ولذلك فإن هناك علاقة واضحة بين مفهوم القيادة السياسية ومفهوم القوة الجسدية، ويظهر ذلك جليّاً في الدول الدكتاتورية والتسلطية التي يظهر فيها الزعيم الأوحد وكأنّه قوة خارقة قادرة على صنع المستحيل

مما يقتضي بالضرورة الظهور بمظهر القوة واستخدام الرموز الرياضية كالنشاط والحيوية والفعالية لإبراز صلابة ومتانة الرأي السياسي للزعيم. " فرغم أن هتلر كان هزيل البنية قصير القامة، إلا أنه استخدم الشعارات الرياضية لبناء الإنسان النازي الجديد مؤكداً ضرورة بناء الجسد القوي. فقد أكّد في احتفال لألعاب الجمباز في شتوتجارت عام 1933م بأن المبالغة في تقييم العالم قادت ليس فقط الى عدم الاهتمام بقوة الجسد وسلامته، بل الى عدم احترام العمل الجسدي. وأضاف هتلر بأنه ليس من قبيل الصدفة أن يصبح هذا العصر الذي يحمى من قبل أشخاص مرضى عصر مريض، ليس مرضاً في الجسد فقط، وإنما مرض في العقل أيضاً، وذلك لأن من يحتقر القوة والصحة الجسدية قد وقع ضحية انحراف العقل. وبالتالي أصبح حلم النازية العمل على بناء نموذج للإنسان القوي النشيط الفعّال من أجل حمل الفكر النازي في سبيل سيطرة الإنسان الآري على العالم. (Bachrach 2000, 21)

وقد اهتم زعماء الاتحاد السوفييتي في أعقاب الثورة البلشفية بالرياضة السياسية، فقد كتب تروتسكي في كتاب الطريق الجديد أن " اللينينية كنظام ثوري حركي تفترض مسبقاً توفر بديهة ثورية ناضجة عقلياً تعادل في الحقل الاجتماعي والسياسي الإحساس العضلي في العمل البدني، ومن ثم فقد تصوّر تروتسكي وجود الثوري المثالي القوي النشيط." (Johnson and Frey 1985, 77)

كذلك فقد تبنى ستالين مفهوم الرياضة السياسية وذلك من خلال الربط بين القوة الجسدية والقيادة السياسية. فحين حضر مؤتمراً عام 1905م للالتقاء بلينين لأول مرة ذكر أنه كان يتوقع أن يرى جبلاً شامخاً ورجلاً ضخماً قوياً كما تصوره، ولكنه أصيب بخيبة أمل حين رأى رجلاً عادياً جداً قليل الوزن معتدل البنية وليس ضخماً وثوياً كما تصوره من قبل. كما ارتبط اسم ستالين بنوعين من أنواع الألعاب الرياضية: العامل الشجاع القادر على تحطيم الأرقام القياسية في القدرة على الإنتاج، والملاحة الجوية الذي يشرّف الدولة الاشتراكية بانجازاته في عالم الطيران." (Johnson and Frey 1985, 78)

أضف الى ذلك، أن الألعاب الرياضية تخدم القائد السياسي من ناحيتين رئيسيتين:

الأولى هي توفير غطاء إعلامي يصوّر السياسي كرجل نشيط قادر على تحمل أعباء وضغوط العمل مما يزيد من شعبيته، والثانية تتعلق بقولَبة الوعي السياسي للمتفرجين.

ويمكن القول إن الشخصيات السياسية تفضل أن تصوَّر كشخصيات تمتلك مكانة فكرية مرموقة، وموقف أخلاقي قوي ودرجة عالية من الحيوية والنشاط الجسدي، لتطمئن الجماهير وتشعرهم بأنها قادرة على تحمل أعباء المصب والمسؤولية.

وظاهرة استغلال الألعاب والمناسبات الرياضية لتحقيق أغراض سياسية هي ظاهرة قديمة، "حيث يذكر أن قدماء المصريين حرصوا على استخدام الألعاب الرياضية لإبراز قوتهم وصلابتهم وإظهار عظمتهم فقد كان الملك امنحوتب الثاني في القرن 21 قبل الميلاد يفتخر بقدرته على ركوب الخيل والسباق بها، وبقدرته على رمي السهام وإصابة الأهداف المحددة بدقة بالغة حتى أته رصد جوائز مالية لمن يحاربه في رمي السهام. وكان الملك زوسر يمارس رياضة الجري حول المعبد أمام جمهور المشاهدين لإظهار قوته الجسدية. وقد حرص الأمراء والنبلاء على تعلم السباحة وكانت قصورهم تضم مسابح لتعليمهم هذه الرياضة. (Baker 1982, 12)

أما الإغريقيون فقد برعوا في استخدام الألعاب الرياضية المنظمة لتحقيق مكاسب سياسية لا تتعلق فقط بالدعاية السياسية للنظام ودعم مكانة دولة المدينة، بل تشمل استخدام المناسبات الرياضية من قبل الحكام للحول على شعبية ومكانة شخصية. فقد شارك مايرون ولي عبد أورثاغوراس التابعة لسسيون وربح سباق عربات الخيل عام 648 قبل الميلاد. كما اشترك السيبيادز حاكم أثينا في سبع سباقات للألعاب الأولمبية الإغريقية ليظهر أن الحرب البلولونوزية لم تحبط عزيمة الأثينيين من ناحية، وليزيد من شعبيته من ناحية أخرى. وكذلك اشترك الإسكندر الأكبر في سباق الجري لتحقيق أغراض مشابهة. كما اعتبر نيرو بعد ذلك بقرون الانتصار الرياضي في الألعاب الأولمبية ذا مردود إيجابي جيّد لسمعة الحاكم مما دفعه للاشتراك في سباق عربات الخيل." (Barry 2001, 133) وقد كان النصر أحد الوسائل الأساسية للدعاية السياسية للحاكم وما يتبعه من زيادة شهرته وشعبيته بين الجماهير، خاصة في ظل غياب وسائل الإعلام الدعائية الأخرى، ولذلك كان حرص القادة شديداً على المشاركة في السباقات حتى إذا تعذّر عليهم المشاركة الشخصية في الألعاب فإنهم يلجئون الى استئجار لاعبين مهرة لتمثيلهم لضمان الفوز في المسابقات.

" كما استخدم الرومان الألعاب الرياضية كذلك لتحقيق أغراض مشابهة، حيث عمد عدد من أباطرة الروم الى دعم سباقات عربات الخيل لتعزيز مكانتهم ودعم قوتهم. وجذبت إسطبلات خيولهم العديد من

المؤيدين لحكمهم، وقد كان هؤلاء يشاركون في احتفالات رياضية بهدف تمجيد الامبراطور، واستغل الأباطرة الاحتفالات والسباقات لتحقيق الشهرة والمجد." (Rader 1983, 174)

وفي العصر الحديث يعمد السياسيون الى استغلال الألعاب الرياضية لتحقيق مصالحهم الذاتية، وذلك نظراً لانتشارها الواسع عند الجماهير، وارتباطها في أذهانهم بالفضائل والأخلاق الحميدة. ورغم أنه ليس هناك ما يثبت أن تصوير المرشح السياسي كشخص نشيط رياضياً يضمن حصوله على أصوات الناخبين، إلا أنه أصبح هناك ضرورة إعلامية لتضمين السيرة الذاتية للمرشح نبذة عن تاريخه الرياضية ومشاركاته الرياضية، حتى أنه أصبح من الخطر تقديم مرشح لمنصب سياسي مرموق مع تنبيه لموقف معادي من الألعاب الرياضية.

ومن الشواهد الدالة على أن استخدام النشاطات الرياضية يساعد في إعطاء انطباع عن قدرة المرشح على تحمل أعباء المنصب "الدور الذي لعبته وسائل الإعلام في تصوير الرئيس روزفلت في وضع القوة والقدرة حين رشّح نفسه لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. فرغم أن روزفلت كان مقعداً إلا أنه كان هناك اتفاق ضمني على ألا تظهر له صورة تبين حقيقة حاله خشية أن يؤثر ذلك على اعتقاد الناس في قدرته على تحمل أعباء الرئاسة، خاصةً وأن رئاسة روزفلت ابتدأت بأزمة اقتصادية استمرت خلال الحرب العالمية الثانية. ولو سُمح للشعب رؤيته في مقعده لربما أُخذ عنه انطباعاً بأنه رجل ضعيف مما كان سيؤثر سلباً على قدرته على معالجة الكساد الاقتصادي، ومشكلات الحرب وربما يعجزه ذلك عن معالجة مشكلات الدولة الأخرى." (Rader 1983, 175)

كما يستخدم القادة السياسيون الألعاب الرياضية لاكتساب الشعبية ودعم المكانة الفردية، فقد شارك قسطنطين ملك اليونان في سباق القوارب الشراعية وفاز بميدالية ذهبية عام 1960م عندما كان ولياً للعهد. وشارك دوق إدنبرة في سباقات عالمية لجر العربات، وفي حين شارك ولي عهد النرويج الأمير هارالد في أولمبياد عام 1972م في سباق القوارب الشراعية. وأولت الأميرة آن ابنة الملكة اليزابيث الثانية رياضة الفروسية عناية خاصة، في حين مارس أخوها الأمير شارلز لعبة البولو. وقد أدّى اهتمام الأميرة آن بالألعاب الرياضية الى اصطدامها مع مارغريت ثاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة التي لم تظهر أي اهتمام بالألعاب الرياضية. وفي الوقت الذي لم تهتم فيه ثاتشر بسعي المدن البريطانية لاستضافة الألعاب الأولمبية، سعت الأميرة آن الى دعم جهود مدينة برمنغهام لاستضافة الألعاب عام 1992م. ومدينة

مانشستر لألعاب 1996م . كما اختلفت مع ثاتشر حول دعم الحكومة لدورة الألعاب الجامعية التي أقيمت في شيفيلد عام 1990م حيث رأت ثاتشر تحميل بلدية شيفيلد مصاريف الألعاب في حين رأت الأميرة آن أن الحكومة لا بد وأن تتحمل نفقة الدورة تشجيعاً للألعاب الرياضية، وكذلك لزيادة شعبية الأميرة في الوسط الشعبي البريطاني. (Levermore 2004, 39)

كما أقدم ماوتسي تونغ على السباحة في نهر يانجتس عام 1966م ليظهر للشعب الصيني مثالاً حياً للصحة والحيوية والقدرة على خدمة الدولية وعقيدتها، وشارك كارلوس منعم رئيس الأرجنتين في عدد من الألعاب الرياضية لكسب التأييد الشعب له. ورغم أن هاري ترومان لم يعط الانطباع بأنه نشيط رياضياً، إلّا أن رياضة المشي التي كان يمارسها جعلت رجال الصحافة يكتبوا عن عجزهم عن اللحاق به أثناء المشي مما أعطى انطباعاً بقوته وصلابته. ومن المعروف أيضاً أن الرئيس الأمريكي السابق كارتر كان حريصاً أثناء رئاسته على دخول مسابقات الجري لمسافات طويلة وأن تصوره الصحافة وهو يشارك في تلك المسابقات، كما أدّى انسحابه من أحد تلك السباقات الى إضعاف صورته كبطل رياضي لدى الجماهير مما أظهره بمظهر الضعيف غير القادر على تحمل أعباء المنصب. (Levermore 2004, 40-41)

"أما الرئيس نيكسون فكان يقوم بالاتصال الهاتفي بالرياضيين لتهنئتهم بالفوز في المناسبات الرياضية." (Levermore 2012, 58) وقد خدمت هذه البادرة الرئيس لأنها أظهرت ارتباطه الوثيق بالألعاب الرياضية واهتمامه بالأندية الرياضية مما ساعد في زيادة محبيه والمعجبين بتشجيعه للرياضة خاصة من قِبل الرياضيين والمؤسسات الرياضية. ويقوم كثير من قادة الدول بتوجيه اللاعبين قبل الاشتراك في المنافسات الدولية وبتهنئتهم بالفوز والانجاز بعد العودة الى الوطن. فقد شاهد الباحث زيارة الرئيس الفلسطيني محمود عباس مع مجموعة من السياسيين البارزين للوفد الفلسطيني المشارك في دورة الألعاب العربية في قطر عام 2011 والذي كان الباحث أحد أعضاء هذا الوفد، ومحاولته رفع معنويات اللاعبين والطواقم الرياضية، حيث شبّههم بالمقاتلين الذين يدافعون عن وطنهم، ويرفعون من شأنه في المحافل الدولية، وهذا الأمر قاد الى زيادة احترامه سياسياً في الوسط الرياضي الفلسطيني.

أما فيما يتعلق بالبعد الثاني المتعلّق بقولَبة الوعي السياسي للمتفرجين، فمن الواضح أن جمهور المتفرجين يتلقى بوعي أو بدون وعي رسائل وانطباعات سياسية معينة أثناء متابعته للألعاب الرياضية، حيث يشار مثلاً الى أن حضور القائد السياسي المباراة يعد تشريفاً وتكريماً للألعاب الرياضية ويدل على مدى اهتمامه بأبنائه الرياضيين رغم انشغاله، وقد يعمد المعلّقون الرياضيون الى إعطاء أرقام وإحصاءات

عن إنجاز حكومة القائد في مجال الألعاب الرياضية مما يكسب القائد شعبية، أو بالإشارة الى أن التقدم الرياضي الذي تشهده الملاعب ما كان ليتم لولا دعم متناهٍ من القائد للنشاطات الرياضية، كما يستخدم السياسيون المناسبات الرياضية لتغذية المشاهدين بالأطر العقائدية للدولة ولنشر أيديولوجيتها، ففي الدول الاشتراكية مثلاً، تستخدم المناسبات الرياضية لنشر الأفكار السياسية الرسمية.

6. الألعاب الرياضية والعنف السياسي

الألعاب الرياضية بطبيعتها عملية تنافسية آنية، أي أنها بالضرورة عملية كسب وخسارة، وتضع الاعتبارين وجهاً لوجه بحيث يجب هزيمة الفريق الآخر. وبهذا المعنى فالألعاب الرياضية تثير مشاعر العداء والكراهية للطرف الآخر في الكثير من الأحيان، ليس فقط بين اللاعبين، ولكن أيضاً بين الجمهور المشاهد. وعند حد معيّن من التنافس الرياضي يتحول هذا التنافس الى تعصّب جماهيري يؤدي في بعض الأحيان الى درجات من العنف السياسي. وقد تعمد الدولة الى تشجيع التحيّز الرياضي كأداة لتحويل أنظار الشعب عن المشكلات الاجتماعية وتفريغ الكبت الاجتماعي والسياسي في الصراعات الرياضية بدلاً من إثارة القلاقل السياسية. ولكن تزايد حدة التعصب الرياضي قد يؤدي الى الإضرار بالوحدة الاجتماعية والسياسية خاصة حين يرتبط التعصب الرياضي بالتعصب الإقليمي والانطباعات العدائية بين الأقاليم أو التعصب الديني ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما نجده من تعصّب في لعبة الكريكيت في الهند، حيث ينقسم المشجعين الهندوس والسيخ والمسلمين، كل بحسب دينه، مما يقود الى زعزعة الاستقرار السياسي للدولة. وكلما ازدادت درجة التوتر يصبح من المتعذّر قبول قرارات الحكم، ويزداد احتمال تصور اللعبة الخشنة لحركة متعمدة تهدف الى إيذاء نجوم الفريق الآخر وإيذاء مشاعر المشجعين، وبالتالي زيادة احتمالية تدخّل المشاهدين في المباراة بالنزول الى الملعب والى الشوارع للتعبير عن سخطهم وما يترافق مع ذلك من حدوث مشاجرات وحالات سرقة ونهب وعنف، وما يترافق مع ذلك من مشاكل على الصعيد السياسي.

كما أنه من المتوقع أن تسهم الألعاب الرياضية في زيادة حدة التوتر الاجتماعي وحدوث ظاهرة العنف حين يلتقي أفراد ينتمون الى شرائح اجتماعية مختلفة أو أقاليم متباينة في منافسات رياضية. وحين يزداد إحساس الجماهير بتميّزها عن غيرها من الجماعات في الثقافة أو العرق يزداد التأكيد على إبراز هوية الجماعة عن طريق الألعاب الرياضية، مما يزيد من احتمال بروز العنف الاجتماعي، وكلما كانت

الدولة تعاني من مشكلات اندماجية ازداد تأثير الألعاب الرياضية السلبي على وحدة وتكامل الدولة وتماسكها.

"ومما يدل على انعكاس التنافر الاجتماعي والسياسي على ظاهرة العنف في الألعاب الرياضية ما حدث في نهاية عام 1926م في مدينة واشنطن، حيث التقت مدرسة سان جونز الخاصة ذات الأغلبية البيضاء مع مدرسة الشرق الثانوية ذات الأغلبية السوداء، وانتهى اللقاء بفوز سان جونز مما أدّى الى اشتباك الجمهور وجرح مالا يقل عن 500 شخص. وفي إيطاليا أيضاً على سبيل المثال، تسهم الألعاب الرياضية في تعظيم الصراع بين الجماعات، ففي إحدى مباريات كرة القدم عام 1957م انفجر نزاع عنيف بين مدينتي باري وتورينو أسفر عن خسائر جمّة في الممتلكات. وكذلك حدث في تركيا عندما تدخّلت الشرطة لوقف أحداث الشغب للنزاع الذي نشب بين مدينتي قصيري وسيفاز بعد مباراة كرة قدم عام 1967م والتي أسفرت عن قتل 42 شخصاً وجرح 600 آخرين." (Macfarlane 1986, 39-40) وكذلك ما حدث في مصر مؤخراً في مباراة كرة قدم بين الأهلي المصري ونادي بورسعيد، والتي أسفرت عن مقتل 70 شخص وإصابة المئات، فتلى ذلك مشاكل أثّرت بشكل كبير جداً على وحدة وتماسك الشعب المصري سياسياً، ولا تزال تبعيّات هذه الحادثة السياسية قائمة حتى الآن.

ومن الممكن أن تكون الألعاب الرياضية ذاتها هي سبب المشاكل والتوترات السياسية، وذلك بسبب طبيعتها التنافسية التي قد تحتمل العنف واللعب الخشن الذي يؤثر على المشاهدين ويثير مشاعرهم. وأيضاً يمكن أن يكون العنف المصاحب للألعاب الرياضية لا علاقة له بتلك الألعاب، وأن هذه الألعاب ليست إلّا مناسبة لظهور العنف الباطن في شكل علني، نظراً لوجود قهر وظلم اجتماعي وسياسي على المشاهدين يعبّرون عنه في المناسبات الرياضية المختلفة، وقد يكون هناك مشاكل وتوترات سياسية بين طرفين اللعب وتكون المباراة هي الشرارة التي تشعل هذه التوترات وتقود الى زيادة في حدة هذه التوترات ومفاقمتها.

7. الألعاب السياسية وتكريس السياسة الاجتماعية

توفّر الألعاب الرياضية ميداناً فسيحاً لصانعي السياسة الاجتماعية لتأكيد وتكريس تلك السياسة. ويقصد بذلك توظيف الألعاب الرياضية لإثبات صحة سياسة اجتماعية معينة. وبهذا المعنى تصير الألعاب الرياضية انعكاساً للقيم والسياسات الاجتماعية المسيطرة من ناحية، وأداة لتكريسها من ناحية أخرى، ويعد

توظيف جمهورية جنوب إفريقيا للألعاب الرياضية لتأكيد سياسة الفصل العنصري مثالاً قوياً على ذلك، ذلك حتى عام 1990م حين أعلنت عدولها عن تطبيق سياسة الفصل العنصري عموماً، وفي ميدان الألعاب الرياضية بالذات.

فحتى ذلك التاريخ كانت الألعاب الرياضية في جمهورية جنوب إفريقيا تقوم على أساس الفصل بين البيض والسود بشكل أدّى الى تعميق العداء بين مختلف الفئات العرقية فيها. وقد حدد دونجز وزير الداخلية الخطوط العريضة للسياسة العنصرية في الألعاب الرياضية " ومنها:

1. إن الألعاب الرياضية للبيض وغير البيض ولا بد أن تتم بمعزل عن بعضها البعض.
2. لا يمكن أن تقوم ألعاب رياضية مختلطة داخل حدود جنوب إفريقيا.
3. يجب تجنب الاختلاط العنصري بين الفرق المسافرة للخارج.
4. على الفرق التي تقوم بزيارة جنوب إفريقيا أن تحترم عادات الاتحاد، كما تحترم جنوب السودان عاداتهم حين تلعب فرقها في الخارج. وذلك يعني أنه لن يسمح للفرق الأجنبية التي تضم لاعبين ملوّنين بزيارة جنوب إفريقيا.
5. بإمكان غير البيض القادمين من الخارج المشاركة في اللعب ضد فرق الملوّنين فقط.
6. على منظّمات الملوّنين الرياضية التي تسعى للحصول على الاعتراف الدولي بها أن تحصل على ذلك من خلال منظمات البيض.
7. يجب على الحكومة أن لا تصدر جوازات سفر للملوّنين الذين يسعون الى تغيير سياسية جنوب إفريقيا القائمة على الفصل العنصري بالضغط على لإخراج جنوب إفريقيا من المنافسات الدولية. (Black and Naughright 1998, 36-37)

وقد أشار عمر قاسم عضو اللجنة الأولمبية اللاعنصرية المقيم في منفاه في لندن الى أن "التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا تشمل أدوات وأماكن ممارسة الألعاب الرياضية. حيث تفتقر ملاعب السود الى التجهيزات الأساسية اللازمة وتعاني من التزاحم الشديد بسبب قلّتها. ويؤكد ذلك أنه في عام 1977م مثلاً، تلقّى 4,4 مليون أبيض نسبة تفوق 180% مما تلقّاه 18,6 مليون أسود." (Black and Naughright 1998, 39)

كما يؤدي حرمان السود من الاشتراك في المباريات الدولية واستضافة فرق دولية الى ندرة الاحتكاك وقلّة الخبرة، ويؤدي حرمانهم المباريات الى تفويت الفرصة عليهم لمتابعة التطورات الفنية والاستفادة منها.

"ففي مارس 1980م منع المتفرجون واللاعبون السود من المشاركة في افتتاح ميدان سباق الدري في مقاطعة الكيب، كما تفرض السلطات على الرياضيين السود الحصول على ترخيص مرور يحدد تحركهم ويمنع سفرهم للمشاركة في الألعاب الرياضية. فكل لاعب أسود يحتاج الى ترخيص خاص يوضع على هويته لكي يسمح له بالبقاء خارج منطقته السكنية لمدة تزيد على 74 ساعة، وذلك يعني أنه بالإمكان القبض على أي رياضي أسود يمارس الألعاب الرياضية خارج منطقته. ولقد نتج عن تحكم السلطة في إعطاء التصاريح عدد من الحوادث العنصرية، فقد تدخلت الشرطة لإيقاف مباراة مختلطة عام 1978م، كما منعت الحكومة عدداً من قادة المنظمات الرياضيّة السود من السفر الى الخارج خشية أن يعرّوا النظام العنصري للدولة. وقد شمل القمع كذلك عدداً من البيض المشاركين في منظمات رياضية لاعنصرية، فقد أدّى انضمام واطسون في عام 1977م الى منظمة معادية للعنصرية الى قيام السلطات بإلقاء القبض عليه عدة مرات بتهمة الدخول في مناطق السود." (Black and Naughright 1998, 40-41)

وعند فحص الألعاب الرياضية في الولايات المتحدة الأمريكية نجد بأنها سلبية تجاه السود، خلافاً للاعتقاد السائد بأنها تشكّل سُلّماً للرقيّ الاجتماعي. وهناك عدة اعتبارات تجعل الألعاب الرياضية ضارة بالشريحة السوداء في المجتمع الأمريكي، منها أن القيم التي تعززها الألعاب الرياضية هي قيم الفئة المسيطرة المنحصرة في الطبقات العليا والمتوسطة البيضاء، مما يقتضي بالضرورة سيطرة البيض على المواقع الإدارية العليا في التنظيم الرياضي ليتمكنوا من فرض القيم الاجتماعية والسياسية السائدة. (Rader 1983, 146)

وأيضاً من هذا المنطلق تستخدم الألعاب الرياضية كأداة للضبط الاجتماعي والسياسي، يتمكن المجتمع من خلالها من ترسيخ سيطرته على السود. ويظهر ذلك جلياً من الظهور المتنامي للسود في النشاطات الرياضية وقلّة مشاركتهم في النشاطات السياسية والاجتماعية الأخرى وذلك عن طريق توجيه الشريحة الأكبر منهم نحو الألعاب الرياضية وصرف نظرهم عن الوظائف التي تعود عليهم وعلى المجتمع

بالنفع مما يؤدي الى حرمانهم من المشاركة في بناء المجتمع ويقلل من إمكانية منافستهم للبيض على الوظائف الاجتماعية السياسية الأكثر فعالية في المجتمع.

ونظراً لأن النشاطات الرياضية تعكس وتعزز القيم العقائدية السائدة في المجتمع، فإن إنجازات السود في الألعاب الرياضية تستخدم لإظهار أن النظام يعمل من أجل جميع المواطنين، وتثبت في الوقت ذاته أنه إذا كان السود قادرين على المنافسة ومنضبطين ويعملون بجد ولديهم ولاء فإن بإمكانهم أيضاً المشاركة في تحقيق الحلم الأمريكي، ويخدم هذا التصور غرضين أساسيين، يتعلّق الأول بتعزيز الفكرة القائلة ببقاء السود في أدنى السلّم الاجتماعي للمجتمع الأمريكي عن طريق حرمانهم من النشاطات الاجتماعية والسياسية البنّاءة، أما الثاني فيتعلّق بإسهام الألعاب الرياضية في إحباط أي محاولة جادّة لطرح أو تبنّي أي أيدولوجية مضادّة من قبل السود، وبالتالي فإن الألعاب الرياضية هنا تشكّل أداةً من أدوات الدولة السياسية للسيطرة على الدولة وأبناء الشعب وفرض قيمها ومبادئها عليهم، مما يخدم الدولة سياسياً.

الفصل الثالث: توظيف الألعاب الرياضية في السياسة الدولية

3 . 1. الرياضة كأداة للسياسة الخارجية والدبلوماسية العامة

شارك الباحث في العديد من الأحداث الرياضية الدولية، وقد وجد بأن الهدف من مشاركة فلسطين في الألعاب الرياضية الدولية هو هدف سياسي بالأساس، وقد لاحظ كيفية استغلال فلسطين للألعاب الرياضية كأداة من أدوات الدبلوماسية الشعبية بشكل مباشر. فعند الاختلاط مع المنتخبات الأخرى والحديث معهم بعيداً عن الملعب فإن الباحث وجد في ذلك فرصة لإيصال الرسائل السياسية التي تخدم القضية الفلسطينية وتوجّه الرأي السياسي العالمي لمصلحة الفلسطينيين، ومفاد هذه الرسائل بأن الفلسطينيين هم شعب واحد، محبّ للسلام، يرغب في العيش بشكل طبيعي وقادر على القيام بذلك، وتصل هذه الرسائل بشكل مباشر الى لاعبين الفرق الأخرى والجماهير المتابعة، والى الدول والحكومات الأخرى.

تعتبر الألعاب الرياضية من أهم الأنشطة الاجتماعية ومن أهم وسائل الدبلوماسية العامة المؤثرة في المجتمعات السياسية وفى العلاقات الدولية وتنبع تلك الأهمية من طبيعة الألعاب الرياضية ذاتها كظاهرة اجتماعية تتسم باتساع قاعدتها الجماهيرية، وبإمكانية متابعتها دون الحاجة إلى قدر كبير من التعمق، وبتضمنها قدرا كبيرا من المنافسة مما يشبع لدى الجمهور النزعة البشرية نحو الصراع والانتصار.

لم تعد الرياضة لعبة تمارس فقط كهواية وإنما تعدت كل المعقول فأصبحت تلعب دور دبلوماسي يقرب العلاقات بين الدول المختلفة فكل إنسان أصبح من حقه ان يمثل بلده فلم يعد السفير الرسمي أفضل من يمثل الدول، حتى الرياضيين أصبح بإمكانهم أن يلعبوا هذا الدور وربما أفضل من رجال الدبلوماسية والسياسة فهي ببساطة دبلوماسية الشعوب.

فلم يعد السفير هو من يعرف أصول الاتيكيت ويتحدث بلباقة ويعرف كيف يتهرب من أسئلة الصحافة، هذا مفهوم قديم ولى زمانه وعصره واكتسبت الألعاب الرياضية أبعادا كبرى، تصل إلى معنى وزمن متحرك يدخل كل البيوت في كل مكان، وأصبح من حق كل مواطن ان يصبح سفيرا لبلاده بهذا المعنى. وان يكون جهازا إعلاميا ينجح فيما قد تفشل فيه الدبلوماسية الرسمية أحيانا، وأطلق البعض على هذا النوع من الإعلام (الدبلوماسية الشعبية) والرياضة اليوم هي الصفة الرسمية للدبلوماسية الشعبية، وقد اكتسبت تلك الصفة في عصرنا الحالي.

ومن ابرز نماذج هذه الدبلوماسية عندما حاولت الولايات المتحدة أن تفتح الأبواب مع الصين دبلوماسيا فكانت أول خطوة للتمهيد هي إرسال نيكسون فريق تنس الطاولة أيامها إلى "بكين" معقل اللعبة، بعدها جاء الدور الدبلوماسي الرسمي، وكثير من النماذج في منطقتنا عندما لعب المنتحبان العراقي والإيراني عقب حرب الخليج فكانت الرياضة أول خطوة للتقارب، وكذلك عندما التقى المنتخبان اليمني والكويتي كانت خطوة لتحطيم السدود وإلغاء المسافات السياسية من خلال لعبة كرة القدم أكثر الألعاب الشعبية في العالم لتصحيح وعودة العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين البلدين.

إلى هذا الحد أمكن للرياضة أن تحطم السدود وان تلغي المسافات السياسية دون أن تتخطى ملعبها بشرط توفر كل المقومات، كما أن الساسة أنفسهم أدركوا ويدركوا أهمية الرياضة فكانت أول خطوة لانضمام اليمن في مجلس التعاون الخليجي هي لعبة كرة القدم اللعبة الشعبية الأولى وعصب الدبلوماسية الشعبية على طريق الانضمام الكامل سياسيا واقتصاديا.

وفي هذا الفصل تم دراسة الألعاب الرياضية كأداة من أدوات الدبلوماسية الشعبية، وكيف أن الدول أصبحت تبرمج سياسات معينة، تتسم بالطابع الغير رسمي يعمل جنباً الى جنب مع الجانب الدبلوماسي الرسمي، يسعى لتحقيق ذات الأهداف ولكن بطريقة مختلفة تماماً، وتم اتخاذ الألعاب الرياضية كأبرز أدوات الدبلوماسية الشعبية والتي تحقق العديد من الأهداف مثل الدعاية للنظام السياسي، واكتساب الشرعية الدولية عن طريق المشاركة في المسابقات الرياضية الدولية، واستخدام الألعاب الرياضية للتأكيد على السياسة الخارجية للدولة.

ومن الثابت أن ربع القرن الأخير قد شهد تزايدا ملحوظا في أهمية الألعاب الرياضية وفى طبيعة الدور الذي تلعبه كعامل مؤثر في العلاقات الدولية ويرجع هذا التزايد إلى تفاعل عاملين أولهما تطور تكنولوجيا الاتصال الدولي، مما أتاح للجمهور فرصة متابعة الأنشطة الرياضية في مختلف أنحاء العالم في الوقت ذاته، وثانيهما تطور ورسوخ التنظيمات الدولية العاملة في ميدان الألعاب الرياضية، ونجاح تلك التنظيمات في وضع قواعد محددة لممارسة تلك الألعاب تطبق في كل دول العالم، مما أدى إلى بروز ظاهرة وحدة الأنشطة الرياضية عبر الحدود السياسية الدولية، وقد كان من المتصور أن يؤدى تعاظم أهمية الألعاب الرياضية إلى اتسام العلاقات الدولية بطابع أكثر تعاونية، وأقل صراعية فالمفهوم الأصلي للألعاب الرياضية كما حدده دى كوبرتان، مؤسس الحركة الأولمبية الدولية، هو "أنها أداة لتحقيق السلام الدولي من خلال التعارف بين الشعوب" (Macfarlane 1986, 85) ولكن تعاظم أهمية الألعاب الرياضية صحبه

في أن واحد تحول في وظيفتها بحيث أصبحت الألعاب الرياضية ظاهرة مؤثرة في النظام السياسي الدولي، وتحولت لتصبح ساحة من ساحات الصراع الدولي، وأداة من أدوات تنفيذ وتأكيد السياسة الخارجية، حتى اعترف اللورد كيلانين رئيس اللجنة الأولمبية الدولية السابق، بأن "التداخل بين السياسة والألعاب الرياضية أمر حتمي." (Macfarlane 1986, 86)

أصبحت الألعاب الرياضية أداة هامة تستعملها وتستغلها الدول في سياستها وعلاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى، فهي أداة من أدوات السياسة الخارجية تستعملها الدولة لتحقيق أهدافها وتطلعاتها، وللتعبير عن مواقفها السياسية تجاه دولة أخرى أو قضية سياسية دولية. وقد ازداد اهتمام الدول بالألعاب والأنشطة الرياضية لأنها تؤدي وظائف لا يمكن أن تؤديها أدوات أو تكوينات اجتماعية أخرى بنفس الكفاءة والفعاليّة.

ورغم أن النظام السياسي العالمي شهد تغيرا جذريا في ماهية الوحدات المكونة له بظهور التنظيمات الدولية والشركات متعددة الجنسية وحركات التحرر الوطني وغيرها كوحدات فاعلة في النظام، بحيث أصبحت الوطنية تذوب في المنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسيات، إلا أن النظام الرياضي الدولي لم يواكب هذا التحول بحيث ظّلت الدولة هي الكيان الوحيد الفاعل فيه فالدول وحدها هي التي تمثل في المباريات الرياضية الدولية بما في ذلك دورات الألعاب الأولمبية بمعنى أنها هي التي تحدد من يمثلها في تلك المباريات تماما كما تحدد السفراء الذين يمثلونها في الخارج ومن ثم، فإن المتسابقين في المباريات الرياضية الدولية يلعبون كممثلين لدول وليست كأفراد يمثلون أنفسهم فقط ورغم أن ـ اللجنة الأولمبية الدولية ـ (وهى اللجنة التي تحكم تنظيم الألعاب الأولمبية الدولية) لا تتألف من الدول إلا أن الدول وحدها هي التي يسمى لها بحضور الدورات الأولمبية فاللجنة الأولمبية الدولية لا تقبل مشاركة الرياضيين إلا إذا كانوا يمثلون دولا بها لجان وطنية أولمبية. وبهذا تكون الدول هي الفاعل الوحيد في النظام الرياضي الدولي، وهذا ما يعطي إمكانية للدول لاستغلال هذا النظام والألعاب الرياضية في سبيل إيصال رسائلها السياسية والدبلوماسية للعالم.

توظف الدول الألعاب الرياضية في تنفيذ سياستها الخارجية لأن تلك الأخيرة تتميز، من بين أدوات السياسة الخارجية، بعدة خصائص تغرى الدول باللجوء إليها فالألعاب الرياضية أولا، أداة أمنه لتنفيذ السياسة الخارجية، ويقصد بذلك أن توظيفها ضد دولة معينة لن يؤدى بالضرورة إلى توتر العلاقات السياسية مع تلك الدولة كذلك، فالألعاب الرياضية أولا، أداة أمنه لتنفيذ السياسة الخارجية، بمعنى أنه ليس

لها في ذاتها مضمون سياسي محدد، فهي أنشطة بدنية يمكن أن تعطى مضامين سياسية وأيديولوجية مختلفة اعتمادا على ما تريده الدولة، وأيضاً تتسم الألعاب الرياضية بأنها أداة ذات تأثير فوري، حيث أنها تجبر المشاهدين على إجراء المقارنات الفورية بين الفرق المتبارية في الملعب، ومن ثم، فإن مردودها سريع وفي مقابل هذه الخصائص التي تتسم بها الألعاب الرياضية والتي تغرى الدول بتوظيفها في ميدان السياسة الخارجية، فإن هناك صفة رابعة للألعاب الرياضية تجعل الدول تتردد قبل اللجوء إلى تلك الأداة، أو على الأقل توظيفها بحذر فبجانب طبيعتها الآمنة، والمحايدة، والفورية، فإن الألعاب الرياضية تتم وفقا لقواعد محددة ليس للدولة سيطرة عليها، فبمجرد توظيف الأداة الرياضية تفقد الدولة سلطتها على إمكانية تحديد النتيجة المتوقعة ومن الثابت أن الألعاب الرياضية تخضع لسيطرة الدولة إلى حد كبير، ولا تستثنى الدول الرأسمالية من هذه الملاحظة إذ أنها بدورها تتدخل في تنظيم الألعاب الرياضية وذلك لتوظيفها كأداة في السياسة الخارجية، وفيما يلي أهم الوظائف التي تؤديها الألعاب الرياضية في خدمة السياسة الخارجية للدولة:

1. الألعاب الرياضية كأداة للدعاية السياسية

من خلال توظيف الألعاب الرياضية تستطيع الدولة أن تظهر لباقي دول العالم مدى قوة مواردها البشرية، ورسوخ الأيديولوجية السياسية التي تنظم تلك الموارد طبقا لها، وبالتالي تروج الدولة، من خلال الألعاب الرياضية لمجموعة من القيم السياسية في الميدان الدولي. وبهذا تستطيع الدولة أن تثبت للعالم مدى قوتها وصحة معتقداتها، لأن النجاح على المستوى الرياضي يعكس نجاح ايدولوجيا وفكر الدولة السياسي المطبّق، فبمجرّد وصول الباحث كلاعب في المنتخب الوطني الفلسطيني والمشاركة في الأحداث الرياضية بشكل مشابه لمنتخبات الدول الأخرى، فإن هذا الأمر فيه دعاية للنظام السياسي الفلسطيني، بأنه قادر على العيش والتعايش بشكل طبيعي كباقي الدول.

"وكانت اليونان أول من وظف الألعاب الأولمبية لأغراض الدعاية السياسية حينما نظمت أول أولمبياد في التاريخ المعاصر سنة 1896، وقد كانت اليونان آنذاك مشتبكة في صراع سياسي وعسكري مع الدولة العثمانية ومن ثم حولت اليونان الأولمبياد إلى ساحة للدعاية السياسية على أساس أنها مهد الحضارة القديمة وأنها متفوقة ثقافيا على الشعوب السلافية والعثمانية التي تعيش في ظل الاستبداد ولذلك، وقد قاطعت

الدولة العثمانية أولمبياد أثينا سنة 1896 وذلك لإيصال رسالة معارضة لسياسة لليونان، وبهذا تكون الدولة العثمانية أيضاً استغلت الألعاب الرياضية لخدمة سياستها الخارجية." (سليم 1990، 49)

وقد وظّفت النظم الشمولية الأوروبية الدورات الأولمبية بشكل صارخ للدعاية لأيديولوجيتها الشمولية فقد وظّف هتلر دورة برلين الأولمبية سنة 1936 للدعاية للنظام النازي، كما أن الاتحاد السوفييتي اعتبر مشاركاته في المباريات الرياضية الدولية بمثابة عامل هام في سياستها الخارجية، وأداة ناجحة للدعاية في الدول الرأسمالية وما يصاحب ذلك من آثار على قوة ومكانة الدولة في المجتمع الدولي.

2. الألعاب الرياضية كأداة لاكتساب الشرعية الدولية

توظف بعض الدول الألعاب الرياضية للحصول على اعتراف الدول الأخرى بشرعيتها أو بشرعية نظامها السياسي، فمن المعروف أن مشاركة الدولة في دورة الألعاب الأولمبية على سبيل المثال يعتبر اعترافاً بالشرعية السياسية لتلك الدولة، كما أن التقاء فريقين رياضيين من دولتين مختلفتين يعد اعترافا ضمنيا من كل دولة بالأخرى، فالمباراة تتم بين الفريق الرسمي لدولة ما ضد نظيره من دولة أخرى وليس فريقاً من منطقة أو جماعة غير معترف بها كدولة مستقلة وتملك نظام شرعي معترف به دولياً.

تعتبر فلسطين من أبرز الأمثلة على هذه القضية، حيث أنها كانت تشارك في النشاطات الرياضية الدولية قبل الاعتراف الدولي لفلسطين على أنها دولة باسم دولة فلسطين، وبهذا تكون المشاركات الرياضية الفلسطينية تخدم السياسة الخارجية الفلسطينية بإثبات شرعية وأحقية الفلسطينيين بإقامة دولتهم، وتكون المنافسة ضد فلسطين بمثابة اعتراف من قِبل المجتمع الدولي بدولة فلسطين، وبالتالي حصول فلسطين على الشرعية الدولية سياسياً عن طريق الألعاب الرياضية.

وتتضح هذه الوظيفة السياسية للألعاب الرياضية أيضاً بالنظر إلى حالات ألمانيا، إسرائيل، والصين "فقد طردت ألمانيا من اللجنة الأولمبية الدولية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، ومنعت من المشاركة في أولمبياد انتورب سنة 1920 ولكن مع توقيع اتفاقات لوكارنو سنة 1925 التي اعترفت ألمانيا بموجبها بحدودها الجديدة مع فرنسا وبلجيكا ودخولها عصبة الأمم سنة 1926 سمح لألمانيا بالعودة إلى الحركة الأولمبية وشاركت في أولمبياد أمستردام سنة 1928م." (Bachrach 2000, 22)

"وبعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية استمرت في المشاركة في دورات الألعاب الأولمبية فشاركت في أولمبياد هلسنكي سنة 1952 وحتى أولمبياد طوكيو سنة 1964 بفريق أولمبي واحد من الألمانيتين وكان الفريق يسير في طابور الافتتاح خلف العلم الأولمبي، وعندما تفوز إحدى الفرق الألمانية يعزف لحن موسيقى لبيتهوفن، وليس السلام الوطني لأي من ألمانيتين ولكن مع سعى ألمانيا الديمقراطية للحصول على الشرعية السياسية الدولية المستقلة بعد إقامة حائط برلين واعتراف الاتحاد السوفيتي بألمانيا الديمقراطية كدولة ذات سيادة بدأت تطالب بتمثيلها في دورات الألعاب الأولمبية بوفد ألماني ديمقراطي مستقل وهو ما حدث لأول مرة في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في جرينوبل (فرنسا) سنة 1968 ثم في أولمبياد المكسيك سنة 1968 وقد أصرت ألمانيا الديمقراطية على استعمال اسمها السياسي (ألمانيا الديمقراطية)، وليس الاسم الجغرافي الشائع (ألمانيا الشرقية) لتأكيد شرعية نظامها السياسي ولذلك استعمل الاسم السياسي في أولمبياد المكسيك سنة 1968 بعد أن كان الاسم الجغرافي هو المستعمل في دورة جرينوبل الشتوية وكانت كوريا الشمالية قد رفضت حضور هذه الدورة لأن اللجنة الأولمبية الدولية أصرت على استعمال الاسم الجغرافي ولم تشارك في أولمبياد المكسيك إلا بعد اتخاذ قرار بالمشاركة بالاسم السياسي." (Bachrach 2000, 27)

أما بالنسبة لإسرائيل، فقد سعت منذ إنشائها في 15 مايو سنة 1948 إلى حضور أولمبياد لندن في السنة ذاتها ولكن المندوب المصري في اللجنة الأولمبية الدولية اعترض على أساس أن إسرائيل ليس لديها لجنة أولمبية وطنية ولذلك سارعت إسرائيل، في غمار سعيها لاكتساب الشرعية الدولية، بتكوين لجنة أولمبية مما أدى إلى قبولها كعضو في اللجنة الأولمبية الدولية ومشاركتها لأول مرة في أولمبياد هلسنكي سنة 1952، وبهذا تكون إسرائيل قد حصلت على اعترافاً بشرعيتها من المجتمع الدولي يدعم ويؤكد قيامها واعتراف الأمم المتحدة بها كدولة شرعية. (سليم 1990، 49-50)

كذلك، فقد كانت الألعاب الأولمبية أحد الميادين التي استخدمتها الصين الشعبية وجمهورية الصين الوطنية (تايوان) في صراعهما للحصول على الاعتراف السياسي الدولي ففي عام 1954 قررت اللجنة الأولمبية الدولية أن تعترف بوجود لجنة أولمبية في الصين الشعبية بالإضافة إلى اللجنة الأولمبية في جمهورية الصين ولكن كل دولة أصرت على أن تكون وحدها هي الممثل الشرعي لكل الأراضي الصينية، وبناء عليه قاطع كل منهما الدورات الأولمبية ولكن بعد دخول الصين الشعبية الأمم المتحدة بدلا من جمهورية الصين سنة 1971 أعيد فتح ملف تمثيل الصين في اللجنة الأولمبية الدولية، وشرعت الصين الشعبية في الاستعداد للانضمام إلى اللجنة ولكنها واجهت مشكلة أخرى، وهى أنها لكي تدخل اللجنة

الأولمبية الدولية يجب أن تنضم إلى خمس اتحادات رياضية دولية تعترف بها اللجنة ولم تستوف الصين الشعبية هذا الشرط إلا سنة 1975 حين قدمت طلبا بالانضمام إلى اللجنة الأولمبية الدولية تمهيدا لحضور أولمبياد مونتريال سنة 1976 ولكن اللجنة الأولمبية الدولية لم تتخذ قرارا بشأن الطلب الصيني لأن جمهورية الصين عضو في اللجنة لهذا لم تحضر الصين الشعبية أولمبياد مونتريال، بينما أرسلت جمهورية الصين وفودا رياضية تمثلها ولكن الحكومة الكندية أصرت على عدم حضور تلك الوفود تحت اسم جمهورية الصين، لأنها تعترف بالصين الشعبية وحدها، وكحل وسط طلبت اللجنة الأولمبية الدولية من جمهورية الصين أن تشارك في أولمبياد تحت لواء العلم الأولمبي، ولكنها رفضت هذا العرض، وفى سنة 1979 قررت اللجنة الأولمبية الدولية الاعتراف باللجنة الأولمبية في الصين الشعبية كممثل وحيد للصين وسمحت بحضور وفود رياضية تمثل الصين الشعبية في أولمبياد موسكو سنة 1980 ولكن الصين الشعبية قاطعت هذا الأولمبياد بسبب التدخل السوفيتي في أفغانستان. (سليم 1990، 50-51)

كذلك، فقد استعملت جمهورية جنوب أفريقيا الألعاب الرياضية كوسيلة للخروج من عزلتها السياسية وكسر طوق المقاطعة الذي فرض عليها، بينما لجأت الدول الأفريقية والآسيوية إلى استعمال الأداة ذاتها لإنكار شرعيتها السياسية وإجبارها على إلغاء نظام الفصل العنصري. فقد ظهرت معالم نظام الفصل العنصري (الأبارتهايد) ضد السود في جنوب إفريقيا في المجال الرياضي بشكل ملفت للنظر، حيث لم يسمح للسود بالانضمام للمنتخبات الوطنية، وهذا كان واضحاً لدى العالم عند مشاركة جنوب إفريقيا في التجمعات الرياضية الدولية. ولم يقتصر الأمر على انضمام اللاعبين السود الى المنتخبات، بل تعدى الى المشاهدين الجنوب إفريقيين، فقد كانوا عرضةً للتمييز العرقي، فقد كان هناك مقاعد ومرافق للبيض منفصلة عن الأعراق الأخر، وفي بعض الأحيان منع غير البيض من مشاهدة المنافسات الرياضية.

قام المجتمع الدولي الرياضي بمقاطعة دولة جنوب إفريقيا العنصرية رياضياً، وقد لعبت هذه المقاطعة دوراً كبيراً في إنهاء هذا النظام العنصري، حيث أوصل العالم رسالة للنظام العنصري بأنهم غير مرحّب بهم في المنافسات الدولية ما دام النظام العنصري قائم. وفي هذا استغلال وتوظيف واضح للألعاب الرياضية في خدمة أهداف سياسية معينة تهدف الى إيصال رسالة للنظام العنصري برفض هذا النظام، وهذا الأمر يتطلب موقفاً سياسياً من قبل الدول التي قاطعت جنوب إفريقيا، وقد تم اتخاذ هذا القرار السياسي باستخدام أداة الألعاب الرياضية.

3. الألعاب الرياضية كأداة لإنكار الشرعية عن الخصوم

بما أن الألعاب الرياضية الدولية هي مجال لاكتساب واثبات الشرعية السياسية الدولية، فإن حرمان بعض الدول من المشاركة في تلك الألعاب يعتبر أيضا أداة لإنكار الشرعية السياسية للخصوم، وكذلك الأمر بالنسبة لمقاطعة اللعب ضد الخصوم في المباريات الثنائية، ويمكن أن تكون المقاطعة للتعبير عن رفض لسياسة دولة معينة، أو أيديولوجية فكرية تتبناها الدولة.

وقد عملت الألعاب الرياضية الدولية هذه الوظيفة في التعامل الأفريقي مع جمهورية جنوب أفريقيا والتعامل العربي مع إسرائيل، فقد سعت الدول الأفريقية إلى حرمان جمهورية جنوب أفريقيا من المشاركة في البطولات الرياضية الدولية لإجبارها على التخلّي عن سياسة الفصل العنصري، ونتيجة لمساعي تلك الدول حرمت جمهورية جنوب أفريقيا من المشاركة في أولمبياد طوكيو سنة 1964 مع استمرارها في عضوية اللجنة الأولمبية الدولية ولكن اللجنة الأولمبية، بضغط من الدول الأفريقية، هددت جمهورية جنوب أفريقيا بوقف عضويتها في اللجنة إذا استمرت في تطبيق سياسة الفصل العنصري، إزاء هذا التهديد تعهدت جمهورية جنوب أفريقيا بأن يشارك الأفارقة السود في فرقها الرياضية الدولية وقد تعاطف بروندج،رئيس اللجنة الأولمبية الدولية مع رد جمهورية جنوب أفريقيا، وأكد أن الحركة الأولمبية لا علاقة لها بالفصل العنصري، وبناء عليه اتخذت اللجنة الأولمبية قرارا بمشاركة جمهورية جنوب أفريقيا في أولمبياد المكسيك سنة 1968، ولكن انسحاب معظم الدول الأفريقية وتهديد الاتحاد السوفييتي وحلفائه بالانسحاب من الدورة إذا شاركت جمهورية جنوب أفريقيا اجبر اللجنة الأولمبية على إلغاء قرارها، وفى سنة 1970 طردت جمهورية جنوب أفريقيا من اللجنة الأولمبية الدولية. (Black and Nauright 1998, 145-146)

كما كونت اللجنة الأولمبية الدولية فيما بعد لجنة خاصة باسم ـ لجنة محاربة التفرقة العنصرية ـ لتنسيق العمل الدولي لمقاطعة جمهورية جنوب أفريقيا رياضيا. وتصرّ الدول الأفريقية على أن يمتد الحظر إلى إي فريق رياضي يتبارى مع الفرق الرياضية لجمهورية جنوب أفريقيا، ولذلك فقد قاطعت الدول الأفريقية أولمبياد مونتريال سنة 1976 لأن نيوزيلندا شاركت فيه بفريق الرجبي الذي لعب مباريات مع الفرق المناظرة في جمهورية جنوب أفريقيا.(Black and Nauright 1998, 147)

أما بالنسبة لإسرائيل فقد حرصت على الانضمام إلى اللجنة الأولمبية الدولية كجزء من سعيها لاكتساب الشرعية الدولية، وحاولت الدول العربية حرمان إسرائيل من ذلك الانضمام، وقد واصلت الدول

العربية عملية حرمان إسرائيل من المشاركة في الاتحادات والبطولات الرياضية الدولية، فهددت بعدم المشاركة في البطولات الآسيوية إذا شاركت فيها إسرائيل مما أدى إلى حرمان إسرائيل من المشاركة في تلك البطولات وبالذات طردها من الاتحاد الآسيوي لكرة القدم ولذلك، فرغم أن إسرائيل تقع في القارة الآسيوية إلا أنها في تصفيات كأس العالم لكرة القدم تتنافس مع دول الأقيانوسية وبعض دول أمريكا اللاتينية، وأحياناً مع الدول الأوروبية.

4. الألعاب الرياضية كأداة للمقاطعة الدولية

كثيرا ما امتنعت الدول عن المشاركة في المباريات الرياضية الدولية كتعبير عن احتجاجها على سياسة معينة، تتبعها الدولة التي تجرى المباريات على أرضها، وبهذا تكون الدولة قد بيّنت موقفها تجاه قضية سياسية معينة باستخدام الألعاب الرياضية، وهذا قد لا يرتّب انهياراً في العلاقات السياسية مع هذه الدولة كما لو كانت المقاطعة دبلوماسية ورسمية، وهي طريقة ناجحة لرفض سياسة هذه الدولة، وبهذه الطريقة يأخذ هذا الموقف السياسي أصداءاً أكبر في العالم وذلك بسبب الاهتمام الكبير جداً من الشعوب في الألعاب الرياضية، وقد تكون هذه الأصداء أبعد وأكبر من تلك التي تحدثها المقاطعة السياسية الرسمية.

ومن أمثلة ذلك مقاطعة معظم الدول العربية والغربية دورة موسكو الأولمبية سنة 1980 احتجاجا على التدخل السوفييتي في أفغانستان، وقد رد الاتحاد السوفييتي وحلفاؤه على ذلك بمقاطعة دورة لوس أنجلوس الأولمبية سنة 1984. وكذلك فقد قاطعت ليبيا طوال الثمانينات المباريات الرياضية التي ينظمها الاتحاد الأفريقي لكرة القدم في القاهرة، وامتنعت عن اللعب مع الفرق الرياضية المصرية كتعبير عن احتجاجها على المعاهدة المصرية الإسرائيلية، وأعلنت ليبيا أنها تعتبر أن تلك المباريات مؤجلة إلى حين إلغاء المعاهدة. (Markovits and Rensmann 2010, 23)

5. الألعاب الرياضية كأداة لتأكيد السياسة الخارجية

تستخدم الدول الألعاب الرياضية في بعض الأحيان، كرمز لتأكيد تصميمها على إتباع سياسة خارجية معينة ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك تصميم حكومة كندا، التي استضافت أولمبياد مونتريال سنة 1976، على عدم السماح لجمهورية الصين الشعبية بالمشاركة في الأولمبياد تحت مسمى "جمهورية الصين"، انطلاقا من أن كندا لا تعترف بجمهورية الصين والواقع أن التصميم الكندي كان متعارضا مع التأكيدات التي أعطتها الحكومة الكندية للجنة الأولمبية الدولية بأنها لن تعرقل دخول أي وفود رياضية تعترف بها اللجنة ولكن الحكومة الكندية رفضت الضغوط التي مارستها اللجنة الأولمبية الدولية والولايات المتحدة للسماح لوفود جمهورية الصين بالدخول تحت مسمى دولتهم الرسمي وقد رضخت اللجنة الأولمبية الدولية لقرار الحكومة الكندية، مما أدى إلى عدم حضور رياضيي جمهورية الصين أولمبياد مونتريال. (Markovits and Rensmann 2010, 25)

6. الألعاب الرياضية كأداة للحصول على مكانة دولية رمزية

تعتبر الدول النامية أكثر الدول ميلاً إلى استخدام الألعاب الرياضية للحصول على مكانة دولية رمزية فمن خلال تنظيم الدورات الرياضية والمشاركة فيها والفوز ببطولاتها تحاول الدول النامية أن تثبت صناعتها البشرية وأهليتها التنظيمية وقدرتها على مناطحة الدول الكبرى على الأقل في الميدان الرياضي ولذلك تتصارع الدول النامية لتنظيم البطولات الرياضية الدولية، والمشاركة فيها، والفوز فيها، باعتبارها مسألة كرامة قومية في المقام الأول.

ومن هذا المنظور يمكن فهم استضافة المكسيك لأولمبياد سنة 1968، والسعودية لكأس العالم لكرة القدم للشباب سنة 1989، ويمكن كذلك فهم إصرار بعض الدول على الفوز في المباريات حتى ولو تطلب الأمر استخدام الأساليب غير المشروعة كاستعمال العقاقير المنشطة في ألعاب القوى، والتزوير في أعمار اللاعبين في بطولات الشباب والناشئين العالمية وتتضاعف أهمية هذه الوظيفة إذا حققت الدولة النامية في تلك البطولات انتصارات على دول متقدمة ففي هذه الحالة يتحول هذا الانتصار إلى انتصار للنظام السياسي للدولة النامية ومن المعروف أن القادة السياسيين في الدول النامية يغدقون الأموال على الفرق الرياضية،

وبالذات في ميدان كرة القدم، لكسب المباريات الرياضية الدولية لأن ذلك يعود على النظام السياسي بمكانة دولية معينة.

ومن أبرز الأمثلة أيضاً على استغلال الأنظمة السياسية للألعاب الرياضية للحصول على مكانة رمزية دولية مميزة، محاولات دولة قطر المتتالية لتنظيم البطولات الرياضية الدولية الهامة، والتي كان آخرها فوزها بتنظيم كأس العالم لكرة القدم للعام 2022 في قطر، ولهذا أبعاداً سياسية تنعكس على مكانة قطر في السلّم الدولي، فبهذا تحصل هذه الدولة على مكانة واحتراماً سياسياً دولياً عن طريق جذب اهتمام العالم الرياضي لها.

7 الألعاب الرياضية كوسيلة لاختبار النوايا

ربما تلجأ بعض الدول إلى إجراء مباريات مع الفرق الرياضية لدولة معينة لاختبار ردود أفعال تلك الدولة وغيرها من الدول تجاه سياسة معينة، فالألعاب الرياضية أداة محايدة وآمنة ولا تلزم الدولة بشيء، ولكنها ربما وظفت كمقدمة لانتهاج سياسة معينة، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك ما عرف باسم دبلوماسية البنج بونج، فعندما قررت الولايات المتحدة أن تعترف بجمهورية الصين الشعبية، وكان ذلك القرار بمثابة تغير جذري في السياسة الخارجية الأمريكية، أرسلت الحكومة الأمريكية فريق تنس الطاولة الأمريكي إلى الصين سنة 1971 لإجراء عدد من المباريات مع الفرق الصينية لاختبار ردود أفعال الشعب الأمريكي والدول الأخرى تجاه احتمال إعلان الاعتراف الأمريكي بجمهورية الصين الشعبية وفى أعقاب تلك المباريات أعلنت الولايات المتحدة قرارها. (سينن 1990، 44)

8 الألعاب الرياضية كوسيلة لتحسين العلاقات بين الدول

تستخدم الدول مشاركتها أو عدم مشاركتها في بعض الألعاب الرياضية كأداة لتحسين علاقاتها السياسية والاقتصادية بدول أخرى. ويظهر استخدام المشاركة في الألعاب الرياضية كوسيلة لتحسين

العلاقات في حالتي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، فكثيرا ما حاولت الدولتان أن تحسنا علاقاتهما بالدول الصغيرة المجاورة من خلال الألعاب الرياضية فبإقامة المباريات الرياضية مع تلك الدول وتعمد خسارة تلك المباريات أو على الأكثر التعادل فيها، فإن الدولة العظمى تدعم من الكبرياء الوطني للدولة الصغيرة المجاورة وتخلق المناخ الذي يؤدى إلى طمأنتها إلى حسن نوايا الدولة العظمى، وبالتالي تحسين العلاقات معها.

وقد لجأت الولايات المتحدة في عهد الرئيس كارتر إلى هذه الأداة حينما أرسلت فريقا متوسطا لكرة السلة لكي يجرى عدد من المباريات مع كوبا سنة 1977، كما اعتاد الاتحاد السوفيتي إرسال فرق رياضية متوسطة لإجراء مباريات رياضية مع تركيا، وفي معظم الحالات تنهزم الفرق السوفييتية أو تتعادل عما يفضي إلى تهدئة مخاوف الأتراك من الاتحاد السوفييتي. (Silk 2012, 123) أضف إلى ذلك أن الاتحاد السوفيتي استعمل الألعاب الرياضية لتوثيق علاقاته مع دول أوروبا الشرقية خلال ربع القرن التالي للحرب العالمية الثانية فمن الملاحظ أن معظم الأنشطة الرياضية السوفيتية خلال هذه الفترة كانت تتم مع دول أوروبا الشرقية.

كذلك فقد لجأت بعض الدول إلى عدم المشاركة في المباريات الرياضية الدولية، ليس تعبيرا عن المقاطعة، ولكن بغرض مكافأة دولة معينة، وعلى سبيل المثال فقد انسحبت ليبيا من تصفيات المجموعة الأولى للقارة الأفريقية لنهائيات كأس العالم لكرة القدم سنة 1989 أمام الجزائر، كمكافأة للجزائر على مساندتها لليبيا ضد العدوان الأمريكي على ليبيا الألعاب الرياضية والصراع الدولي. (Barry 2001, 78)

ومن أهم الأمثلة على توظيف الألعاب الرياضية لتحسين العلاقات السياسية بين الدول، ألعاب النوايا الحسنة (GoodWill Games) حيث تم إنشاء هذا الحدث الرياضة الدولي نتيجة للتوترات السياسية الناتجة عن الألعاب الأولمبية عام 1980، حيث قاطعت بعض الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية الألعاب الأولمبية المقامة في موسكو عام 1980، وبعد ذلك قاطع الاتحاد السوفييتي وبعض الدول الشرقية دورة الألعاب الأولمبية المقامة في لوس أنجيلوس عام 1984. هذا ما قاد الى إنشاء ألعاب النوايا الحسنة عام 1986 والتي هدفت الى تحسين العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية بالأساس، وتقريب وجهات النظر والتباعدات الأيدولوجية والثقافية والسياسية، فقد آمن منشئوا هذه الألعاب بأنها قادرة على منع وقوع الحرب بين القوى العظمى. (www.goodwillgames.com)

3 . 2 . فلسطين وتوظيف الرياضة سياسياً

تعتبر الألعاب الرياضية من أهم الوسائل التي يستعملها ويستغلها الفلسطينيون في مشروعهم للتحرر من الاحتلال الإسرائيلي والوصول الى دولة مستقلة ذات سيادة، وقد تعددت وتنوعت صور هذا الاستخدام وتعددت أهدافه، فمنها ما هدفه داخلي فلسطيني، يستهدف أبناء الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة والشتات الفلسطيني، وذلك من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية للشعب الفلسطيني وضمان عدم طمسها، ومن أجل تنشيط الشباب الفلسطيني وتقويتهم وجعلهم ينخرطون في المجتمع الفلسطيني كعنصر فاعل ومؤثر في مواجهة الاحتلال، وأيضاً تهدف الرياضة الفلسطينية الى تحقيق وتثبيت وحدة الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، الشتات الفلسطيني.

أما على الصعيد الخارجي، فإن الفلسطينيين استخدموا الألعاب الرياضية كأداة لخدمة سياستهم الخارجية، وهذا ما شاهده الباحث بشكل واضح من خلال المشاركة في البطولات الرياضية الدولية، فهي تأتي لإثبات قابلية وقدرة الشعب الفلسطيني على الحياة بشكل طبيعي كباقي شعوب العالم وتصحيح الفكرة الموجودة عند البعض بأن الفلسطينيين لا يهتمون بالحياة وغير قادرين على العيش بشكل طبيعي. وعلى الصعيد الخارجي أيضاً تأتي الألعاب الرياضية لكسب التأييد العالمي والحصول على الشرعية الدولية، ولإظهار قدرة النظام السياسي الفلسطيني على القيام بدوره بشكل طبيعي وقدرته على بناء الدولة على كافة الأصعدة. وفيما يلي كيفية استخدام الفلسطينيين للألعاب الرياضية كأداة من أدوات السياسة الداخلية والخارجية:

1. الألعاب الرياضية كأداة لإبراز الهوية الوطنية والثقافية للشعب الفلسطيني

من أهم ما يميّز كل شعب هويته وثقافته التي تختلف عن باقي الشعوب، حيث يتميّز كل شعب بهوية خاصة به، تثبت وجوده وتاريخه، وتثبت أيضاً وحدة هذا الشعب ووحدة عاداته وتقاليده وماضيه ومستقبله. وقد اعتمدت الدول الاستعمارية على طمس معالم ثقافة وهوية الشعوب المستعمَرة وطمس تاريخها ومنجزاتها من أجل تسهيل عملية السيطرة على هذا الشعب، والحصول على تأييد عالمي لهذا الاستعمار،

فهم يبررون استعمارهم لدولة أو لشعب معيّن بأنهم يريدون تطوير هذا الشعب، وخلق ثقافة غير موجودة لديهم، وبالتالي تسعى هذه الدول الاستعمارية الى طمس أي مَعلم من المعالم الوطنية والثقافية للشعوب. (الربضي 2004، 37)

وتعتبر الألعاب الرياضية أحد معالم الشعب الوطنية الهامة، فهي دليلاً على وجود هذا الشعب، ومؤشراً على تاريخه ووحدته، وأيضاً على وجود هوية وطنية يتميّز بها هذا الشعب وتختلف عن الشعوب الأخرى.

هذا ما قاد الاحتلال الإسرائيلي الى محاولاته الجاهدة والمتواصلة الى طمس الرياضة الفلسطينية، وفرض القيود عليها وإضعافها، وإنكار ماضيها، فهي تعمل على تدمير البنية التحتية للألعاب الرياضية، وتدمير المنشآت الرياضية مثل تدمير الملاعب والصالات الرياضية، وكذلك تفرض القيود المشددة على خروج اللاعبين الفلسطينيين للحد من مشاركاتهم الخارجية، وهي تحاول منع أي من الدول الأخرى الدخول الى فلسطين للمنافسة ضد المنتخبات والفرق الفلسطينية، ولكن هذه المحاولات تصطدم بإصرار بعض الدول على القدوم للأراضي الفلسطينية المحتلة للمنافسة وما يترافق مع ذلك من آثار سياسية . (فلسطين أولمبيك 2012، 8)

وهنا تعمل الألعاب الرياضية كأداة لإبراز الهوية الوطنية والثقافية للشعب الفلسطيني، وضمان عدم طمسها من قبل الاحتلال الإسرائيلي، لما في ذلك من آثار سياسية إيجابية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، مثل إبراز الفلسطينيين كشعب موحّد، وإبراز حضارته وتاريخه وهذا ما يعمل على إضعاف المشروع الصهيوني الهادف الى نفي صفة الإنسانية عن الفلسطينيين، وإبرازهم كجماعات تعيش بدون أي تاريخ أو حضارة أو قدرة على ممارسة الحياة كشعب واحد له هوية وطنية وثقافية موحّدة.

2. الألعاب الرياضية لخلق مجتمع فلسطيني قويّ

يوجد العديد من المجالات التي تسعى من خلالها الدول أن تظهر على أنها دولة قوية ذهنياً وجسدياً لما في ذلك من آثار على موقع الدولة في السلّم الدولي وفي النظام الدولي، من هذه المجالات الإسهامات في

التكنولوجيا والعلوم، والقدرة على تسويق سياسة الدولة وتسويق نظامها السياسي وغيرها الكثير من المجالات التي تحاول الدول أن تؤثر على الرأي العالمي الرسمي والشعبي لما يخدم موقعها الدولي.

ومن أهم هذه المجالات أيضاً، القدرة على خلق مجتمع قوي عن طريق الألعاب الرياضية، يظهر للعالم على أنه مجتمع نشيط وحيوي وقوي بدنياً وجسدياً، لهذا فإنه من أهداف الألعاب الرياضية كما حددتها اللجنة الأولمبية الفلسطينية تنشيط الشباب الفلسطيني، ونشر المبادئ والقيم لدى الشباب، وجعلهم ينخرطون في المجتمع كأعضاء فاعلين قويين بدنياً وذهنياً قادرين على بناء المجتمع والدولة بشكل جيّد يخدم أهداف وتطلعات الشعب الفلسطيني. (فلسطين أولمبيك 2012، 14)

فكما اهتمت الصين وألمانيا والاتحاد السوفييتي سابقاً والولايات المتحدة الأمريكية بخلق مجتمع رياضي قويّ وشباب يمتازون بالقوة البدنية والصحة الجيّدة على المستوى الجسدي والذهني، فإن الفلسطينيون يعملون على خلق هذا المجتمع الصحّي لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي، فالشباب هم في الصف الأول في واجهة الاحتلال، ما يرتّب على الدولة وعليهم أيضاً، مسؤولية تعزيز قوتهم الجسدية والذهنية لكي يكونوا قادرين على الوقوف ضد أي من الممارسات الغير شرعية الإسرائيلية بحق الفلسطينيين. وفي هذا آثاراً كبيرة على قوة وتماسك المجتمع الفلسطيني الذي يناضل من أجل البقاء والحرية وبالتالي تخدم الألعاب الرياضية هذا الهدف.

3. الألعاب الرياضية كأداة لتعزيز وحدة الشعب الفلسطيني

تعتبر الألعاب الرياضية عاملاً هاماً ومؤثراً في تعزيز وتثبيت وحدة الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده، سواءاً في الضفة الغربية أو القدس المحتلة أو قطاع غزة وكذلك الفلسطينيين المهجّرين منذ عام 1948 و1967 في الشتات.

عندما يشترك مجموعة من الناس في ذات المعاناة فإنهم يشعرون بوجود عامل مشترك يجمعهم ويوحدهم ضد المسئول عن هذه المعاناة. ويتعرّض الفلسطينيون في كافة أماكن تواجدهم لذات المعاناة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكذلك بالنسبة لحرية التنقّل والعمل وغيرها الكثير من الصعوبات التي يواجهونها بسبب النكبات المتلاحقة وعدم الاستقرار السياسي، وسياسة الاحتلال الإسرائيلي ضدهم. وبالتالي

فإن ممارسة الألعاب الرياضية بشكل طبيعي مستحيلة، فسياسة الاحتلال تضيّق بشكل كبير على الفلسطينيين في ممارستهم للألعاب الرياضية، فهي تمنع إدخال العديد من المعدّات اللازمة للرياضيين، وتمنع الكثير من اللاعبين والمختصين من السفر، وتعقّد عملية استقبال منتخبات وفرق الدول الأخرى على الأراضي المحتلة، ولا تسمح ببناء منشآت رياضية ضرورية للرقيّ بالرياضة الفلسطينية، ويشكّل تتابع الكوارث وعدم الاستقرار في حياة الفلسطينيين والذي سببه الاحتلال الإسرائيلي أحد الأسباب الهامة التي أدّت وتؤدي الى نقص الخبرات والكفاءات اللازمة لنجاح الرياضي الفلسطيني. (الربضي 2003، 41)

كل هذه الأمور تقود الى وجود عامل مشترك لدى كل الفلسطينيين في مختلف أماكن تواجدهم يجعلهم يشعرون بوحدتهم ووحدة معاناتهم وقضيّتهم، وما يترافق مع ذلك من إيجابيات على الصعيد السياسي في خدمة المشروع السياسي الفلسطيني لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي وبناء الدولة المستقلّة. فالوحدة عامل هام جداً ومؤثّر بشكل فعّال في نضال الشعب الفلسطيني، فالفرقة والشرذمة وعدم التماسك عند أبناء الشعب الفلسطيني هي ما يسعى إليه الاحتلال الإسرائيلي وذلك لتسهيل عملية السيطرة عليهم وتنفيذ المخطط ألاحتلالي، فالرياضة هنا تعمل بشكل فعّال في وحدة الشعب الفلسطيني وفي مقاومته للاحتلال.

من العوامل الرياضية الأخرى التي توحّد الشعب الفلسطيني هي المنتخبات الفلسطينية التي تشارك تحت اسم فلسطين في المنافسات الخارجية، فحتّى في ظل عدم وجود تواصل جغرافي بين أماكن تواجد الفلسطينيين، وعدم إمكانية تواصل الفلسطينيين بشكل مباشر وإقامة المنافسات داخلياً لكل الفلسطينيين إلّا أنه يتم الترتيب والتنسيق لكي يمثّل الفلسطينيين مجموعة من اللاعبين من مختلف أماكن تواجدهم بفريق موحّد تحت اسم دولة فلسطين وعلمها.

وبالرغم من المشاكل الفنية التي تؤدي إليها هذه السياسة على الصعيد الرياضي للمنتخبات الفلسطينية، فعدم وجود تواصل وعدم وجود إمكانية لعقد التدريبات المشتركة للفرق الرياضية قد يقود الى عدم وجود تفاهم بين لاعبين الفريق، لكن الهدف السياسي للمشاركة الرياضية خارجياً هو أسمى بكثير من هدف الفوز وحصد الميداليات، وتعتبر هذه القضية من أهم القضايا التي ترعاها اللجنة الأولمبية الفلسطينية، حيث أنها تمنع أي مشاركة منفردة من أي طرف فلسطيني بدون الأخذ بعين الاعتبار باقي الفلسطينيين في المناطق الأخرى، فعند المشاركة في الدورات الخارجية تحاول اللجنة الأولمبية الفلسطينية بإيعاز من القيادة السياسية ضم لاعبين وإداريين ومدربين ومختصّين من قطاع غزة والضفة الغربية والقدس المحتلة والشتات

الفلسطيني، حيث تشتمل البعثة على أعضاء ممثلين لفلسطين في كل أماكن تواجدهم، وهذا ما يعزّز ويثبّت الوحدة بين الفلسطينيين، وبالتالي فالرياضة توحّد الفلسطينيين وتمنع انقسامهم وتؤكد على هويتهم المشتركة ووحدة أصلهم حتى لو اختلفت أماكن تواجدهم. (فلسطين أولمبيك 2012 ، 27)

أما انتخابات اللجنة الأولمبية الفلسطينية وانتخابات الاتحادات الرياضية الفلسطينية فإنها تعتبر مثالاً واضحاً وحياً على توظيف الألعاب الرياضية في خدمة السياسة الفلسطينية، فهي تأتي للتأكيد على وحدة الشعب الفلسطيني، حيث أصرّت القيادة السياسية الفلسطينية على أن يكون أعضاء اللجنة الأولمبية وأعضاء الاتحادات الرياضية الفلسطينية ممثلين عن كل الفلسطينيين في كل مناطق تواجدهم. (فلسطين أولمبيك 2012، 29) وهذا يرسّخ ويؤكد في ظل الانقسام الفلسطيني على وحدة الشعب الفلسطيني، وتأتي الرياضة كأداة تحقق ما لم تحققه السياسة الفلسطينية، ففي العام 2012 جرت انتخابات اللجنة الأولمبية الفلسطينية بشكل موحّد في الضفة الغربية وقطاع غزة والشتات الفلسطيني، وقد شاركت الأحزاب السياسية الفلسطينية في هذه الانتخابات بشكل غير مباشر، ونجحت الانتخابات. وكذلك الأمر بالنسبة للاتحادات الرياضية، فهي الآن تتكون من أعضاء من كافة مناطق تواجد الفلسطينيين وهذا إنجاز سياسي كبير، ومؤشر على قدرة الشعب الفلسطيني على إنهاء الانقسام القائم وتوحيد الصف الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي.

4. الألعاب الرياضية لاكتساب الشرعية الفلسطينية دولياً

تسعى القيادة السياسية الفلسطينية الى توظيف الألعاب الرياضية في خدمة السياسة الخارجية للدولة الفلسطينية، فهي تسعى من خلالها الى الحصول على الشرعية الدولية والاعتراف الدولي بدولة فلسطين. فاعتراف المنظمات الرياضية الدولية بفلسطين كعضو في منظماتها هو اعتراف بدولة فلسطين كدولة مستقلّة،(الربضي 2003، 102) لذلك سعت اللجنة الأولمبية الفلسطينية لتحقيق الاعتراف الدولي من اللجنة الأولمبية الدولية بفلسطين، وكان لها ذلك مؤخراً، بالإضافة الى حصول فلسطين على عضوية في معظم الاتحادات الرياضية الدولية لكافة الألعاب الرياضية، وفي هذا اعتراف من قبل هذه المنظمات الدولية التي تمثل دولها وتخضع لسياستها بفلسطين كدولة شرعية قائمة ومستقلة، ولها الحق في الحصول على العضوية في المنظمات الدولية كأي دولة أخرى، وفي هذا إنجاز سياسي كبير، سبق ومهّد لحصول فلسطين على مقعد في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وكذلك الأمر بالنسبة لمشاركة فلسطين في الألعاب الرياضية الدولية والإقليمية، حيث تعتبر المنافسة ضد دولة معيّنة بمثابة اعتراف من قبل هذه الدولة بالدولة الفلسطينية وشرعيتها واستقلالها، فلا يمكن لدولة أن تتنافس باسم منتخبها الوطني ضد ما هو أقل من دولة وبالتالي تؤكد الدول بمشاركتها مع المنتخبات الفلسطينية اعترافها بالدولة السياسية، وبهذا تكون فلسطين استغلت الألعاب الرياضية ووظفتها في سياستها الخارجية الساعية الى الحصول على اعتراف دولي بها.

ويمكن عكس هذه الصورة عند النظر الى مقاطعة إسرائيل رياضياً، فالقيادة السياسية الفلسطينية تمنع منعاً باتاً أي مشاركة أو منافسة ضد المنتخبات الرياضية الإسرائيلية، وذلك احتجاجاً على احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية، وعلى سياسات إسرائيل المجحفة بحق الفلسطينيين. وتأتي هذه المقاطعة لإبراز هذه القضية دولياً، فالألعاب الرياضية لها جماهيرها الخاصة التي قد لا تكون من متتبعي السياسة، وبالتالي تقوم الألعاب الرياضية بخدمة السياسة الخارجية الفلسطينية في رفضها للاحتلال الإسرائيلي وسياساته، وفي عملية إبراز هذه القضية دولياً وإثارتها في المحافل الدولية، للشعوب والحكومات الرسمية.

5. الألعاب الرياضية لكسب الرأي العام العالمي

يأتي حديث جبريل الرجوب، رئيس اللجنة الأولمبية الفلسطينية، ليؤكد توظيف السياسة الفلسطينية للألعاب الرياضية لخدمة السياسة الخارجية الفلسطينية ، فهو يؤكد على أن الرياضة الفلسطينية ملتزمة بالمبادئ والقيم الرياضية الأساسي، إلّا أن المطلوب من كافة الهيئات والمؤسسات الرياضية الدولية تكثيف جهودها لرفع القيود المفروضة على الرياضة الفلسطينية وتأكيد الحق للشعب الفلسطيني، بما يخدم إنصاف الفلسطينيين وتأكيد الحق للشعب الفلسطيني في الرياضة والتنمية والسلام. (فلسطين أولمبيك 2012 ، 1)

وارتكازاً على ذلك فإن اللجنة الأولمبية الفلسطينية تسعى لتعزيز علاقاتها باللجنة الدولة الأم وبكافة اللجان الأولمبية الدولية والقارية الشقيقة بهدف تأكيد الحضور الفلسطيني على كافة الساحات، وتأكيد الرسالة الفلسطينية بأننا شعب يحب الحياة والسلام، ويتطلع الى الحرية والاستقلال، وأنه بالرغم من الاحتلال وإجراءاته القمعية التي تحاول عرقلة المسيرة الرياضية إلا أننا مصممون على الاستمرار لبناء بنية تحتية رياضية قوية كأحد الأعمدة الرئيسية التي ستقوم عليها دولة فلسطين المستقلة، طال الزمن أم قصر. (فلسطين أولمبيك 2012، 1)

تعتبر الألعاب الرياضية من الأدوات الهامة التي يمكن للدولة وللشعب كذلك إظهار الرغبة في الحياة بشكل طبيعي كباقي الشعوب، والرغبة في السلام. ويستغل الفلسطينيون هذا، فمن الأهداف الأساسية للجنة الأولمبية الفلسطينية وكما جاء في حديث رئيسها جبريل الرجوب، هو إيصال رسائل للعالم، مفادها أن الشعب الفلسطيني هو شعب محب للحياة، وليس مقبلاً على الموت كما يفكّر البعض، هو شعب مسالم ويرغب في العيش والتعايش بسلام مع باقي شعوب العالم، وأن هذا الشعب بالرغم من الكوارث التي توالت وتتالى عليه، إلّا أنه لا يزال قادراً على العيش وراغب في الحياة بشكل طبيعي.

كما وتعتبر الألعاب الرياضية أحد المؤشرات على نجاح النظام السياسي القائم، فالقادة السياسيين الفلسطينيين يعملون من خلال الألعاب الرياضية على إقناع العالم بالنظام السياسي القائم، وإثبات قدرته على بناء دولة تمتلك بنية تحتية قوية، حيث تعتبر الرياضة من أهم الأعمدة التي تقوم عليها الدولة .

أما على صعيد سعي الدولة الفلسطينية الى تحسين علاقاتها مع دول العالم، فإن الألعاب الرياضية تعتبر أداةً ناجحة جداً للوصول الى هذا الهدف. عند المشاركة ضد دولة أخرى وإظهار الروح الرياضية العالية والاحترام لفريق هذه الدولة وجمهورها، فإن هذا يظهر حسن النوايا تجاه هذه الدولة، مما يزيد من قوة العلاقة بين الدولتين، سواء على الصعيد الرسمي بين الحكومات، أو على الصعيد الشعبي الذي سيرد الاحترام بالاحترام، ويفهم الرسالة الموجهة، وبالتالي يشكل هذا الشعب ضغطاً على الحكومة من أجل تحسين العلاقة بين الدولتين. وقد تكون هذه الأداة هامة جداً خاصة قبل توجه فلسطين للمنظمات الدولية والإقليمية وغيرها التي يكون فيها تصويتاً من قبل الدول الأخرى، فتستطيع فلسطين تحسين العلاقة مع الدول عن طريق توظيف الرياضة لخدمة هذا الهدف السياسي.

- <u>سلبيات الألعاب الرياضية على السياسة الفلسطينية</u>

بناءاً على دراسة الآثار الإيجابية والسلبية التي يمكن للألعاب الرياضية أن تلحقها بالسياسة الداخلية والخارجية للدول، وبناءاً على تجربة الباحث كلاعب في نادي فلسطيني محلّي وأيضاً لاعب في المنتخب الوطني الفلسطيني، فقد تم التوصل الى سلبيات الألعاب الرياضية على القضية الفلسطينية، بحيث لا تخلو

عملية توظيف الألعاب الرياضية في السياسة الفلسطينية من السلبيات، فأولاً قد تكون ممارسة الألعاب الرياضية ومتابعتها من قبل الشباب الفلسطيني خاصة عامل إلهاء وصرف نظر عن القضايا السياسية الهامة. واعتبر البعض استغلال الفلسطينيين بشكل غير واعٍ فيه من الضرر أكثر من فوائده على الصعيد السياسي.

وبالتالي فإن متابعة الألعاب الرياضية من دون وعي لها مخاطرها التي قد تقود الى مشاكل وأضرار بالمجتمع الفلسطيني وفهمه للسياسة، وأضراراً في مشروعه من أجل الحرية والاستقلال وبناء الدولة الفلسطينية التي يكون أبناؤها قادرين على النهوض والوقوف في وجه السياسات المجحفة بحقه، وقادرين على الاستفادة من الجوانب الإيجابية للألعاب الرياضية ومحاولة تجنّب سلبياتها.

ثانياً، وفي ظل الانقسام السياسي الفلسطيني بين الضفة الغربية وقطاع غزة، فإن بعض الجهات والمؤسسات الرياضية الفلسطينية التي تتبنى آراءاً ومواقف سياسية معينة، استغلت الألعاب الرياضية لإظهار نجاح النظام السياسي القائم في أحد قسميّ الدولة، حيث تحاول المنظمات والهيئات والاتحادات الرياضية في الضفة الغربية على سبيل المثال، أن تكون ناجحة رياضياً وبالتالي تحصل على شعبية الجماهير وقبولهم لهذا النظام الناجح على الصعيد الرياضي مقارنة في الشق الآخر من الوطن، وكذلك الحال في قطاع غزة، فالمحاولات قائمة لإثبات التفوق الرياضي، مما يخدم سياسة كل طرف من الأطراف، ويرفع من شعبيته، ويساعده في تثبيت وجوده كنظام قائم ناجح وقادر على بناء الدولة بكافة جوانبها، وأهم هذه الجوانب الألعاب الرياضية التي تعتبر من أهم الركائز والبنى التحتية التي تقوم عليها الدولة.

وفي نظرة أكثر تعمقاً، فإن المتابع للألعاب الرياضية على الصعيد الداخلي يجد بأنه على الفلسطينيين أن يكونوا حذرين بشكل كبير جداً من العنصرية للمحافظة أو المدينة التي ينتمي إليها اللاعب أو المتابع للرياضة، فلا يجب أن تكون الألعاب الرياضية أداة لإظهار تفوق محافظة معينة على أخرى، وأن لا تكون الرياضة أداة لإثارة العنصرية، كل لمحافظته أو بلده، وهذه القضية هامة جداً، خاصة في ظل وجود وقيام الاحتلال الإسرائيلي والذي يهدف الى تعزيز الانقسام وفصل كل محافظة عن الأخرى، وبالتالي إنهاء القضية الفلسطينية وإفشال المشروع الفلسطيني نحو الحرية والاستقلال.

وثالثاً، يمكن أن تشكّل الخسارة المتكررة للمنتخبات والفرق الرياضية الفلسطينية عند المشاركة في المنافسات الدولية عامل إضعاف، وفقدان ثقة للقيادة السياسية الفلسطينية، وتحطيم الروح المعنوية لأبناء الشعب الفلسطيني وشعورهم بالنقص وعدم القدرة على مجاراة الشعوب والدول الأخرى. وهذا ما يؤثر سلباً

على قوة المجتمع الفلسطيني خاصة في حال الخسارات المتتالية، وهذا يقود الى نقصان شعبية النظام السياسي لدى الرياضيين بشكل خاص، والشعب بشكل عام، لأن الخسارة تقود الى إيجاد معتقدات عند الشعب بأن النظام السياسي غير قادر على تأمين ما يلزم من إدارة ناجحة، ودعم مادي ومنشآت ومعدّات وغيرها من المعتقدات التي تضر بالنظام السياسي وتفقد الشعب الثقة به.

الفصل الرابع : مستقبل العلاقة بين الألعاب الرياضية والسياسة

4 . 1 . إيجابيات وسلبيات توظيف الألعاب الرياضية في السياسة الدولية

أصبحت الرياضة والسياسة قضية عامة للجميع تقريباً، وفي فلسفة كليهما الوجوه الكثيرة المتشابهة من حيث الوسائل والأهداف، وهناك ارتباط وثيق بينهما. وعلى الرغم من قناعات الكثير من شخصيات الرياضة الدولية بأن الألعاب الرياضية الدولية بعيدة عن الحالة السياسية، فإنها في الحقيقة مرتبطة بها تماماً، فعند التأمل في النشاط الرياضي الدولي في القرن الماضي، يمكن الحصول على صورة واسعة وواضحة لمختلف الارتباطات الموجودة بين السياسة والرياضة، إضافة الى الدلائل العديدة في جانب النشاط السياسي واهتمامه المتزايد بالرياضة بشكل يؤمن الأغراض المطلوبة.

فالرياضة هي ميدان العلاقات بين الناس والاتحادات المشكّلة من قبلهم من جهة، وبين الاتحادات والدول أو بين الدول مباشرة من جهة أخرى. وهكذا فإن الرياضة هي الظاهرة ذات الطابع الاجتماعي والسياسي على النطاق العام، الظاهرة التي نلاحظها في السياسة الداخلية والخارجية، في السياسة المفهومة كلاسيكياً كقضية الحكم، وفي السياسة المفهومة كقضية المصالح.

ولقد قدم تاريخ الحركة الرياضية والأولمبية قديماً وحديثاً دلائل على كونها مرآة لا ينعكس فيها الفرد فقط، بل شامل العلاقات الاجتماعية والسياسية الدولية، وتتجلّى الصورة الحقيقية لفلسفة الألعاب الرياضية من فهم تأريخ الثقافة البدنية كتاريخ للارتباطات بين السياسة والثقافة وبين السياسة والرياضة.

"ففي التاريخ القديم تشير المصادر الى أن المؤسسات الرياضية والشبابية التي أنشأها الإغريق في مصر أثناء احتلالهم لها، كانت تحرم على الشباب المصري تولي أية مسؤوليات إدارية أو تنظيمية أو قيادية وبقيت قاصرة على الشباب الإغريقي فقط. وتجربة الإغريق الاسبرطيين توضح تجربة فريدة وقاسية أساسها استخدام الألعاب الرياضية بعنف وحزم وخشونة للاحتفاظ بالسيادة السياسية. واستخدم الرومان

الرياضة للأغراض السياسية سواء بإقامة الألعاب لاسترضاء الجماهير وكسب تأييدهم، أو لرفع لياقة الجحافل الرومانية لاحتراف الحرب والغزو. وأدركت القبائل العربية قيمة الرياضة في تنمية العلاقات فيما بينها، واستخدام الرياضة بتنظيم بعض فعاليات الفروسية والصيد وغيرها لحل المشكلات والخلافات بين القبائل." (الخطيب 1983، 195)

ومع كثرة الصراعات والحروب والقلق والتوترات والضغوط التي صاحبت العصر الحديث، كانت تلك التناقضات السياسية تنتقل الى الأجواء الرياضية والأولمبية، حتى أصبحت الرياضة بعد الحرب العالمية الثانية أداة من أدوات الحرب الباردة بين الشرق والغرب، بل أن النجاح الرياضي لبعض الدول أصبح يعد نجاحاً للتطبيقات السياسية بشكل يوحي بالتحدي والتنافس السياسي لا الرياضي.

فيشير الاتحاد السوفييتي في باب الإنجازات الرياضية الى أن انتصار الرياضة السوفييتية دليلاً على تفوّق الثقافة الاشتراكية السوفييتية، وتعطي بالمقابل الهزائم الرياضية للاعب أو الفريق انطباعات سيئة لا تعد فيها الخسارة شخصية، بل كارثة قومية، كما في خسارة فريق الهوكي الكندي في الاتحاد السوفييتي، أو عندما خسرت الولايات المتحدة الأمريكية بكرة السلة في المباراة النهائية مع الاتحاد السوفييتي عام 1972م، والتي كانت آثارها سلبية على النظام السياسي الأمريكي، الذي واجه سخط وغضب الجماهير لهذه الخسارة. (الخطيب 1983، 196)

إن دخول السياسة لميدان الألعاب الرياضية أمر بديهي، بعد ما أحرزته الحركة الرياضية والأولمبية من نجاح متزايد وشمول مؤثر في الجماهير الشعبية في كل دول العالم، واعتبارها مقياساً لحضارة ورقي البلدان، بل وحتى وسائل للتعبير عن صلاحية نظام سياسي معيّن والخدمات التي يقدمها لأبناء شعبه. وما يمكن أن تقدّمه من مكاسب في النواحي الوطنية والإنتاجية وفي الحرب والدفاع وجوانبها البدنية والمعنوية والصمودية. وما تتميز به من قدرة على تجميع الأعداد الضخمة من الأطفال والشباب والمواطنين في ميادينها، وتوجيه برامجها الجماعية وربطها بأهداف النظم السياسية.

كل ذلك ساعد الرياضة لتكون ظاهرة اجتماعية وسياسية ما كان لرجال السياسة والنظم السياسية أن تتجاهلها، وبالتالي أصبح يقيناً أنه لا بد من تدخل الألعاب الرياضية بالسياسة الدولية، وأن الدول توظّف الرياضة في خدمة سياساتها وأهدافها الداخلية والخارجية.

يفرض هذا الواقع، وجود آثاراً إيجابية لتدخل الألعاب الرياضية في السياسة الدولية، وآثاراً سلبية، فهدف الألعاب الرياضية بشكل عام، والألعاب الأولمبية بشكل خاص هو إيجاد توافق ووئام عالمي، تقريب وجهات النظر، وفي النهاية، تحقيق السلام العالمي عبر الألعاب الرياضية، وأي حالة لا تخدم فيها الألعاب الرياضية هذه الأهداف وتزيد من حدة التوترات السياسية أو تخلقها، تعتبر تأثيراً سلبياً على السياسة الدولية أو المحلية بحسب الحالة.

ويمكن رؤية الآثار الإيجابية لتوظيف الألعاب الرياضية في السياسة الدولية عند النظر الى الأحداث السياسية التي كان للألعاب الرياضية دوراً ايجابياً فيها، مثل الحالات التي لعبت فيها الرياضة دوراً في تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدول، وكذلك في الحالات التي زادت الألعاب الرياضية من تفاهم الأفراد وساهمت في تقريب وجهات النظر بين المتخاصمين، والحالات التي كان فيها للألعاب الرياضية دوراً في عملية اكتساب النظام السياسي الشرعية الدولية. وخلق جيل يتحلّى بالروح الرياضية وأكثر تفاهماً وتقبلاً للخصم، متعلماً القيم والمبادئ الأخلاقية مثل التسامح وتقبّل الآخرين.

لكن في العصر الحديث كان للألعاب الرياضية آثاراً سلبية على السياسة الدولية والمحلية للدول في الكثير من الحالات، مثل ظواهر العنف في الملاعب الرياضية وما يتبعه من توترات سياسية بين الدول. وكان للألعاب الرياضية في بعض الأحيان دوراً في ترسيخ سياسة الفصل العنصري، وكانت الألعاب الرياضية سبباً مباشراً لخلق بعض الصراعات السياسية بين بعض الدول أو زيادة في حدة هذه الصراعات والتوترات بين الدول والأفراد. ويمكن حصر أهم سلبيات توظيف الألعاب الرياضية في السياسة الدولية في النقاط التالية:

1. العنف في الميادين الرياضية

أصبحت ظاهرة الشغب والعنف في الميادين الرياضية واسعة الانتشار، وكأنها قاعدة وليس استثناء وشواذ داخل فلسفة وقيم الحركة الرياضية الأولمبية، ونادراً ما تقام مباراة رياضية حساسة دون أن يسبقها أو يتخللها أو يعقبها مظهر من مظاهر الخشونة والعنف والشغب، حتى غدت مرضاً خطيراً يهدد الرياضة التنافسية للعصر الحديث.

وشغب الملاعب الرياضية ليس ظاهرة حديثة في مجال الرياضة التنافسية، وإنما هي ظاهرة قديمة قدم الرياضة التنافسية، غير أن الجديد في الأمر هو تعدد مظاهر العدوان والشغب وتغير طبيعتهما، الذي يصل أحياناً الى القتل والاعتداء والتدمير والتحطيم مما يشكّل خرقاً صريحاً للقوانين المدنية.

لم تسلم الرياضة إذاً من تأثير التعصّب والمغالاة والعنف كأمراض اجتماعية وسياسية يتّسم بها هذا العصر، فثمة حوادث متزايدة ومصادمات خطيرة تتّسم بالخشونة تقع في الملاعب الرياضية، حتى وإن مرّت المباراة وفقاً للقواعد الموضوعة، فإن هذه المصادمات قد تطلق العنف بصوره المختلفة بين جمهور يفتقر الى الوعي، أو لدى مشجّعين متعصّبين يغلب عليهم الهوس، مما قد يسفر عن سقوط قتلى وجرحى وخسائر مادية، إضافة الى التوترات السياسية التي قد تنشأ بين الدول المتنافسة، أو تعزيز وزيادة حدة التوترات الموجودة مسبقاً بين هذه الفرق الرياضية عند إجراء المباراة.

وعلى الرغم من حقيقة أن الرياضة الدولية بتقنياتها السائدة بحاجة الى تعديلات تهيئ أجواءاً أكثر عدالة لرياضيي العالم، بعيدة عن السياسة، فإن هناك من يشعر بأن إحدى الوظائف الاجتماعية للرياضة هي تعويض الأفراد عن ظروف حياتهم التي يشعرون خلالها بالإحباط نتيجة لعدم إشباع حاجاتهم الأساسية، ومما يزيد من خطورة هذه المشكلة تميّز العالم الذي نعيشه بظاهرة انجذاب هائل نحو المشاهدة الرياضية التي قد تكون نقطة البداية لكثير من المشاكل السياسية الناتجة عن العنف والتعصّب في الميدان الرياضي. وبالتالي قد لا تلبّي الألعاب الرياضية الهدف التي وضعت من أجله، وهو تحقيق السلام العالمي، بحيث أنها قد تزيد من حدة التوترات وتخلق مشاكل على المستوى السياسي الداخلي أو في السياسة الدولية والعلاقات بين الدولة.

2. ترسيخ سياسة التمييز العنصري

لم تكن الحركة الرياضية والأولمبية وميادينها بعيدة عن المشكلات التي أفرزتها الأنظمة العنصرية. فعلى الرغم من سمو الفلسفة الرياضية والأولمبية، إلّا أن التمييز العنصري اقتحم أبوابها ليشوه معالمها الإنسانية، فظهر التناقض واضحاً بين فقرات ومواد الميثاق الأولمبي المعبّر عن الفلسفة الأولمبية وبين قرارات اللجنة الأولمبية الدولية، السلطة الدولية العليا المسؤولية عن تطبيق تلك الفلسفة، وبين قرارات المنظمات الدولية إزاء الكيانات التي تقوم بممارسة التمييز والفصل العنصري.

لا بد من الإشارة الى بعض الفقرات التي ينص عليها الميثاق الأولمبي باعتباره ملزماً للحركتين الرياضية والأولمبية، فقد جاء في المادة الأولى للميثاق " إن من أغراض الحركة الأولمبية تربية الشباب عن طريق الرياضة على روح التفاهم والصداقة فيما بينهم، لكي يستطيع بناء عالم أفضل وأكثر سلامة، وفي المادة الثانية، تقام الدورة الأولمبية مرة كل 4 سنوات، حيث يتم تجميع كل المتنافسين من دول العالم في جو تنافسي يسوده العدل والتكافؤ، وجاء أيضاً، لا يسمح في الدورات الأولمبية بأي تفرقة ضد دولة ما أو ضد شخص بسبب الجنس أو الدين أو المذهب السياسي، وأنه يتعيّن على كل شخص أو منظمة لها دوراً يرتبط بالحركة الأولمبية أن تخضع لسلطات اللجنة الأولمبية الدولية، وعليها الالتزام بقوانينها وتقبّل أحكامها" (الخطيب 1989، 199)

وبالتالي تكون الحركة الأولمبية قد شهدت ظاهرة التمييز العنصري منذ الدورة الأولمبية الثالثة في سانت لويس عام 1904، "حيث نظّمت في أيام خاصة مباريات للرياضيين الزنوج، الملوّنين، الهنود الحمر، وبعض القوميّات من المكسيك واليابان وأمريكا اللاتينية والفلبين وتركية، ولم يحتج على تلك الإجراءات لا المشتركون البيض دفاعاً عن الروح الرياضية والأولمبية وفلسفة المنافسة الشريفة، ولا ممثلوا اللجنة الأولمبية الدولية دفاعاً عن الأفكار الأولمبية النبيلة وهي لا تزال تعيش أيام الولادة والترعرع، ولا عن حق اللجنة في تطبيق أنظمة الميثاق الدولي الأولمبي، بل على العكس فإن اللجنة كانت تطبّق بنود الميثاق عند ظهور تلفيقات زائفة ضد الرياضيين السود." (الخطيب 1989، 200)

أما بالنسبة لنظام جنوب إفريقيا الذي لا تخفى حقيقة ممارسته للفصل العنصري، فإنه لم يشترك أي لاعب ملوّن ضمن فرقه الرياضية منذ اشتراكه لأول مرة في الدورة الأولمبية الثانية في باريس عام 1900م، حتى تعليق عضويته عام 1970م، وعلى مرأى ومسمع اللجنة الأولمبية الدولية والرأي العام الدولي، ولم تستطع اللجنة إجباره على تطبيق النظام الأولمبي بإشراك الملوّنين في فرقه الرياضية. وعلى

الرغم من قرارات الأمم المتحدة بشأن الفصل العنصري ونظام جنوب إفريقيا بالذات، والحث على مقاطعته دولياً. (Black and Nauright 1989, 63)

وعند طرح موضوع استمرار مشاركة رياضيي هذا النظام في الحركة الأولمبية داخل اللجنة الأولمبية الدولية والتصويت على ذلك، كان يحظى لعدة مرّات قبل تعليق عضويته بأكثرية الأصوات بسبب تعاطف أغلب الدول الغربية بحجة أن الفصل العنصري هو مشكلة داخلية للدول وليس خارجية. (Black and Nauright 1989, 65)

لم تقتصر مواقف اللجنة على فرق نظام جنوب إفريقيا العنصرية، بل كانت مساندة لمواقف دولة إسرائيل العنصرية منذ نشوئها، ففي الاجتماع الدوري للجنة الأولمبية الدولية عام 1947م في ستوكهولم، قررت اللجنة رفض طلبات كل من كاراساو، يافا، وسنغافورة بالاعتراف بلجانها الأولمبية الوطنية. حيث أن لجنة يافا المذكورة هي لجنة أولمبية وطنية فلسطينية كان من الممكن أن تحصل على ذلك الاعتراف في ظروف الانتداب أسوةّ ببعض الدول الأوروبية اعتماداً على مبدأ الجغرافية الرياضية، وذلك بقبول العضوية على أساس مبادئ القومية وليس وضع الدولة، ولكن في المقابل سارعت اللجنة الى الاعتراف باللجنة الأولمبية الإسرائيلية عام 1952م. (الخطيب 1989، 203)

إن مواقف المؤسسة الرياضية والأولمبية بمساعدة النظام العنصري الإسرائيلي كثيرة على الصعيد الرياضي، سواء على المستوى الإقليمي أو القاري والدولي، فقد هددت اللجنة الدولية بتعليق عضوية إندونيسيا نتيجة لرفض الأخيرة دعوة إسرائيل للإشتراك في الدورة الآسيوية الرابعة في جاكارتا عام 1963م، بالإضافة الى تهديد اللجنة بضرورة اشتراك إسرائيل في دورات البحر الأبيض المتوسط. (الخطيب 1989، 204) وبالتالي تكون الألعاب الرياضية قد ساهمت في الكثير من الأحيان في ترسيخ نظام الفصل العنصري وزيادة قوته بدلاً من أن تكون قوة ضاغطة لإضعافه ومحاولة إنهائه للوصول الى الهدف التي تدّعي الرغبة في الوصول إليه، وهو تحقيق السلام العالمي وتحقيق العدالة في العالم.

3. خلق أو زيادة حدة التوترات بين الدول

تعتبر الألعاب الرياضية في الكثير من الأحيان عاملاً يخلق أو يزيد من حدة التوترات والصراعات السياسية بين الدول، فالألعاب الرياضية الدولية تتميّز بطبيعتها التنافسية والآنية ومن ثم فهي تضع الشعوب

في مواجهة بعضها البعض في حالة من التنافس الحاد. وقد ساعد أيضاً الإرسال بالأقمار الصناعية على النقل الفوري للمباريات الرياضية الدولية، وبالتالي نشأت صراعات ومنافسات بين شعوب ليس بينها اتصال جغرافي. وترتبط الألعاب الرياضية بالصراع الدولي على مستويين، المستوى الأول هو أنها ساحة من ساحات الصراع السياسي الدولي، والمستوى الثاني هو أنها تشكّل مناسبة لإثارة الصراعات الدولية الدفينة.

فالدول تستخدم الألعاب الرياضية كساحة من ساحات المقاطعة الدولية، وإنكار الشرعية عن الخصوم، وبالتالي فالدول تنقل صراعاتها السياسية الى الساحة الرياضية. وفي كثير من الحالات تنتقل الصراعات بين الدول الى الرياضيين أنفسهم، بحيث تتحول المباراة الى ساحة للقتال. ولا يقتصر الأمر على الملاعب، ولكنه قد يمتد للمدرجات ذاتها، فقد حرصت إسرائيل على أن لا تشمل برامج التطبيع مع مصر في أوائل الثمانينات أي برامج رياضية رغم حرص إسرائيل على أن يشمل التطبيع كل المجالات، إلّا أنها كانت حريصة على ألّا يمتد ذلك الى المجال الرياضي لما له من آثار سلبية محتملة على طبيعة العلاقات السياسية بين البلدين نتيجة لتوترات قد تنشأ أثناء المنافسة الرياضية.

من ناحية أخرى قد تؤدي الألعاب الرياضية الى إثارة بعض الصراعات بين الدول، أو قد تكون المباراة الرياضية الشرارة التي تشعل نيران الحرب بين دولتين متصارعتين مثل حرب كرة القدم بين السلفادور والهندوراس عام 1969م، حيث كان هناك توترات اجتماعية واقتصادية بين البلدين، وجاءت مباراة كرة القدم بينهما في التصفيات المؤهلة لكأس العالم لكي تشعل نيران هذه التوترات وتحولها الى حرب مسلحة، سقط فيها حوالي 2000 قتيل من الطرفين.

4 . 2 . **هل يجب\يمكن فصل الألعاب الرياضية عن السياسة؟**

يمكن أن نلاحظ وجود العديد من الدول التي دعمت ووظّفت الألعاب الرياضية بغية تحقيق مكاسب سياسية ودعايات لأنظمتها، مما أدّى الى أن تلعب الألعاب الرياضية دوراً سلبياً في الكثير من الأحيان في العلاقات الدولية، ودوراً في خلق التوترات والصراعات السياسية والزيادة من حدّتها، مثل الحرب بين السلفادور والهندوراس بعد مباراة بكرة القدم، ودوراً في ترسيخ سياسة الفصل العنصري لبعض الدول وهذا ما يقود الى وجود إشكالية لدى الحركة الرياضية والأولمبية، حيث أن الواقع في الكثير من الحالات يناقض

ولا يخدم الأهداف التي تسعى الألعاب الرياضية الى الوصول لها، وهي تقريب وجهات النظر والوصول الى عالم متوائم ومتفاهم تسوده المحبة والسلام. ولهذا نشأت العديد من المطالبات بضرورة الفصل الكامل بين الألعاب الرياضية والسياسة الداخلية والدولية، وضرورة عدم توظيف الألعاب الرياضية في السياسة الدولية، وقد عارض البعض هذا التوجه وطالبوا بإبقاء الحال على ما هو عليه، وظهرت العديد من الآراء في هذا المجال، ومن أهمها:

1. ضرورة الفصل الكامل بين الرياضة والسياسة

تتبنّى الأغلبية الساحقة من الرياضيين والقائمين على تنظيم الألعاب الرياضية هذا الرأي، فهم يطالبوا بأن لا تقوم الدول باستعمال وتوظيف الألعاب الرياضية في خدمة سياساتها الداخلية والخارجية، واستغلالها كأداة لتحقيق أهداف وتطلعات الدول، فهم يطالبوا بمنافسة شريفة بين الرياضيّين، خالية من تأثير السياسة عليها.(Macfarlane 1986, 112)

وقد وصل الأمر بالبعض مطالبتهم بإعادة تنظيم الدورات الأولمبية والبطولات الرياضية الدولية بحيث لا ترفع الأعلام الخاصّة بالدول، ولا تعزف الأناشيد الوطنية سواء في الافتتاح أو عند تسليم الجوائز، كما تعطى الجوائز في المنافسات الرياضية والدورات الأولمبية باسم اللاعبين الرياضيّين وليس بأسماء الدول، فلا يقال بأن الدولة كذا فازت بالمركز الأول، وإنما اللاعب هو الذي فاز. وأنّه على اللجنة الأولمبية والحركة الرياضية أن تتخلّى عن أهدافها السياسية وتكون مهامها تنظيمية رياضية فقط بعيدة عن السياسة. وبتطبيق هذه الأمور على الألعاب الرياضية كما يقول متبنّي هذا الرأي، فإنه لن يكون هناك تأثير للسياسة على الألعاب الرياضية وبالتالي التخلّص من المشاكل السياسية التي تنشأ عن طريق الألعاب الرياضية. (Macfarlane 1986, 113)

2. يجب الإبقاء على العلاقة بين الألعاب الرياضية والسياسة

يتبنّى هذا الرأي غالباً السياسيين والأنظمة السياسية والقيادة السياسية، فهم يعتبروا الألعاب الرياضية أداة من أدوات السياسة الداخلية والخارجية التي تستعملها وتوظّفها الدول في خدمة أهدافها وسياساتها المختلفة، وهي وسيلة هامّة وذات تأثير كبير وفوري في السياسة الداخلية والعلاقات مع الدول الأخرى.

ويرفض هؤلاء الرأي القائل بضرورة فصل الألعاب الرياضية عن السياسة الدولية، فقد أثبت التاريخ والحاضر أن السياسيّين والدول لا تستغني عن الألعاب الرياضية كأداة من أدواتها السياسية، وهم يدّعوا أن المشكلات التي تترافق مع عملية توظيف الألعاب الرياضية في السياسة الدولية هي مشكلات أساسها السياسة، وأن النظام العالمي والصراعات الدولية والتوترات تؤثّر على كل المجالات الأخرى، الاقتصادية والاجتماعية وكذلك الرياضية، وبالتالي فلا يجب فصل الألعاب الرياضية عن السياسة الدولية لأن السياسة تتدخّل في كل المجالات، وهذا أمر طبيعي.

ولكن عند التعمّق في النظر في كلا الرأيين، وجد الباحث من خلال تجربته الشخصية بأنه من الصعب الأخذ بالرأي الأول، إن لم يكن مستحيلاً، حيث أنّ تمثيل الرياضيين لدولهم هو أحد الأعمدة التي قامت عليها الألعاب الرياضية والأولمبية، فمنذ القدم والدول تتنافس فيما بينها رياضياً عن طريق ممثلين لها ولكن النصر يعود الى الدولة وليس للأفراد، وبالتالي فإنّه لا يمكن تصوّر الألعاب الرياضية من غير الدول والأعلام السياسية والأناشيد الوطنية، ولتحقيق هذا فإنه ينبغي عمل تغييرات جذرية على الألعاب الرياضية والمنظّمات الرياضية الدولية وهذا الأمر لا يمكن تحقيقه في المستقبل القريب. عدا عن فقدان الألعاب الرياضية للكثير من المهتمّين بها في حال فصلت عن السياسة، وسوف تخسر الفرق الرياضية الوطنية الكثير من الدعم المقدم لها من حكوماتها.

وحتى لو كان لأنصار هذا الرأي ما أرادوه، فلن يكون هذا الحل عملياً، لأن كل جماعة من الناس سوف تقف لتشجيع الرياضي الأقرب لها، فالعرب سوف يقفون لتشجيع الرياضي العربي، والأسود سوف يقف لتشجيع الأسود ضد الأبيض وهكذا، وبالتالي العودة الى احتمالية وقوع المشاكل السياسية ذاتها نتيجة للألعاب الرياضية التي تفرض الوقوف مع طرف من الأطراف في معظم الأحيان وتشجيعه على حساب الفريق الآخر.

أما بالنسبة للرأي الثاني المطالب بإبقاء الألعاب الرياضية كأداة للسياسة الداخلية والخارجية للدول، فإنّه لا يمكن أن يبقى الوضع على ما هو عليه، لأن الألعاب الرياضية أصبحت أداة سياسية أكثر من أنها مجرّد ألعاب رياضية تهدف الى التنافس الشريف، فقد فرض الواقع السياسي على الألعاب الرياضية أن لا تكون قادرة على تحقيق أهدافها التي وضعت من أجلها، وبالتالي لا يمكن إبقاء الوضع على ما هو عليه، ويجب إيجاد حل ناجع يوفّق بين الأهداف النبيلة للألعاب الرياضية والأهداف السياسية الساعية لسلام عالمي، وبين الأهداف السياسية التي تسعى الى استغلال الألعاب الرياضية لخدمة سياستها التي قد تكون بشعة وسلبية تجاه العالم، وتفرض واقعاً سيئاً على الرياضيين تجعلهم أداة من أدواة الدولة السياسية من دون أن يكون لهم القدرة لرفض ذلك الواقع.

وبالتالي ما يجب أن يكون بحسب رأي الباحث هو حل يوفّق بين الرأيين السابقين، بين الأهداف النبيلة للألعاب الرياضية والسياسة التي تفرض نفسها على الألعاب الرياضية، وذلك عن طريق العمل على الإقلال من وجود السياسة في الدورات الأولمبية والبطولات الرياضية، وذلك عن طريق إضعاف دور الدولة في تلك الدورات والبطولات، وإضعاف النواحي الرمزية لتواجد الدولة على الساحة الدولية، بأن لا تختفي تماماً ولكن يجب التخفيف من إظهار رموز الدول وإثارة مشاعر أبناء الدول عند مشاركة فريقهم ضد الدول الأخرى.

وكذلك يجب إعادة إصلاح اللجنة الأولمبية الدولية، وأن تكون خاضعة لإدارة رياضية فقط، بحيث تعمل على تحقيق ما تراه مناسباً وإيجابياً على السياسة الدولية وترفض أي نشاط أو وضع يكون فيه للرياضة أثر سلبي على السياسة ويمكن أن يخلق المشاكل والتوترات السياسية، وبالتالي يجب أن لا ينتقل النظام العالمي السياسي الى الميدان الرياضي، بحيث لا تسيطر الدول الكبرى والقوية على القرارات الصادرة عن اللجنة الأولمبية، فالوضع الحالي هو كذلك، فالقرار الذي يتناسب مع مصالح الدول الكبرى تقوم اللجنة الأولمبية باتخاذه، والذي يعارضها لا تتبنّاه.

فعلى سبيل المثال، وافقت اللجنة الأولمبية على مقاطعة دولة جنوب إفريقيا العنصرية في ذلك الوقت، وسوّغت قانوناً يجيز للدول مقاطعة هذه الدولة حتى تشكّل عاملا ضاغطاً على جنوب إفريقيا لإنهاء هذا النظام (Black and Naughright 1998, 165) ولكنها حالياً ترفض تسويغ قراراً يقضي بمقاطعة دولة إسرائيل العنصرية والمحتلّة لأراضي دولة أخرى، لأن ذلك فيه تعارض مع مصالح الدول القوية ولا يخدم مصالحها.

وفي ذات السياق، اعترفت اللجنة الأولمبية باللجنة الأولمبية الوطنية الإسرائيلية بشكل سريع في حين رفضت الاعتراف باللجنة الأولمبية الفلسطينية إلّا في عام 2010. وبهذا يكون الحل هو إعادة إصلاح اللجنة الأولمبية الدولية والمنظَمات الرياضية العالمية وذلك بأن تكون خاضعة لإدارة الرياضيين الهادفين الى تحقيق سلام عالمي عن طريق الألعاب الرياضية، وأن لا تكون خاضعة لسياسة الدول الكبرى ومصالحها.

➢ الخاتمة:

بدأت الدراسة بطرح لمجموعة من الأسئلة، والتي كان من أهمها كيفية توظيف الدول للألعاب الرياضية في خدمة السياسة الداخلية والخارجية للدولة، وما هي الآثار الإيجابية والسلبية لولوج الألعاب الرياضية في المجال السياسي الدولي، وهل يجب الإبقاء على هذه العلاقة قائمة أم يجب الفصل بين الألعاب الرياضية والسياسة، وبعد استخدام الباحث للمنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي، والمشاهدة والملاحظة المباشرة من قبل الباحث، توصلت الدراسة الى ما يلي:

تستغل الدول والنظم السياسية الألعاب الرياضية في خدمة سياستها الداخلية والخارجية، وفي خدمة أهدافها وتطلعاتها السياسية المختلفة. وهذا الاستغلال قديم وموجود منذ القدم عند الجماعات البشرية المختلفة مثل الإغريق والعرب وغيرهم، وقد تطورت كيفية استغلال الألعاب الرياضية في السياسة الدولية مع تطور ونشوء الدول حتى أصبحت وسيلة وأداة هامة تستفيد منها الحكومات لخدمة أهدافها السياسية.

أولت معظم نظريات العلاقات الدولية اهتماما كبيراً للألعاب الرياضية ودورها السياسي. فجاءت النظرية الماركسية والنازية لإظهار أهمية بناء الجسد القوي لكي تكون الدولة قادرة على بناء مجتمع قوي قادر على البقاء والتطور. كما أظهرت أهمية التفوق الرياضي وأهميته في رقيّ الدولة سياسياً، حيث تظهر الدولة من خلال الرياضة قوة نظامها السياسي ونجاح أيديولوجيته وتفوقه على الآيدولوجيات الأخرى.

جاءت النظريات الحديثة مثل الليبرالية والرأسمالية لتبني على النظريات السابقة، وتؤكد أيضاً على أن الألعاب الرياضية هي نشاطات فردية بالأساس تهدف إلى بناء الفرد، أي بلورة قدراته البدنية وملكاته الذهنية، سعياً نحو تأكيد ذاتيته في المجتمع، والدفاع عن وجوده، منطلقة من مبدأ (دعم الحرية الفردية). ومن ثم فالألعاب الرياضية تعكس الخطوط العريضة للمجتمع الرأسمالي الذي يولي أهمية خاصة للفرد ومكانته وإنجازاته، وكيفية خدمة ذلك للفكر الليبرالي والرأسمالي وخدمة الدولة والنظام السياسي سياسياً، وتلعب الألعاب الرياضية دوراً في استقرار النظام الرأسمالي وتوظف لغرس القيم الاجتماعية السائدة والمحافظة على سيطرة النخبة الحاكمة وذلك عن طريق نشر الاعتقاد بأن النجاح الذي حققته النخبة والمركز المسيطر الذي تنعم به هو نتيجة حتمية للعمل الجاد المنظم. مما يجعل الشعب ينظر الى الفئة الحاكمة كنموذج للفضيلة وينظر بازدراء الى أولئك الذين فشلوا في تحقيق أي نجاح اجتماعي.

يوجد بعض الدراسات التي حاولت فهم دور الألعاب الرياضية في السياسة الدولية، ولكنها لم تقدم أي طرح أو حل للمشكلات الناشئة من ولوج الألعاب الرياضية للميدان السياسي الدولي، وكيفية التخلص من هذه المشاكل، وهل يجب فصل الألعاب الرياضية عن السياسة الدولية.

ويوجد أهداف سياسية نبيلة للحركة الرياضية الحديثة، مثل المساهمة في تقريب الشعوب ووجهات النظر، وخلق جيل من الشباب يتحلّى بالروح الرياضية ويمتلك القيم والمبادئ، للوصول الى الهدف النهائي وهو تحقيق السلام العالمي عن طريق الألعاب الرياضية.

توظّف الدول الألعاب الرياضية في سياستها الداخلية، فهي تلعب دوراً في التكامل الوطني (السياسي والاجتماعي)، وفي إثبات وإبراز الهوية الوطنية، ويمكن أن تسيطر الدولة على السلوك السياسي للأفراد عن طريق الرياضة، والألعاب الرياضية أيضاً تشكّل ميداناً للتصريف السياسي والاجتماعي، فهي وسيلة لصرف نظر الجمهور عن القضايا السياسية الهامة، الأمر الذي قد يعمل لصالح الدولة في بعض الحالات مثل حالات فساد النظام السياسي. كما يستغل القادة السياسيين الرياضة للحصول على الشعبية الشخصية للقائد السياسي.

أصبحت الألعاب الرياضية أداة هامة تستعملها وتستغلها الدول في سياستها وعلاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى، فهي أداة من أدوات الدبلوماسية الشعبية والسياسة الخارجية الرسمية التي تستعملها الدولة لتحقيق أهدافها وتطلعاتها، وللتعبير عن مواقفها السياسية تجاه دولة أخرى أو قضية سياسية دولية. وقد ازداد اهتمام الدول بالألعاب والأنشطة الرياضية لأنها تؤدي وظائف لا يمكن أن تؤديها أدوات أو تكوينات اجتماعية أخرى بنفس الكفاءة والفعاليّة. فهي أداة للدعاية للنظام السياسي، ولاكتساب الشرعية الدولية، وتستعمل أيضاً كأداة لإنكار الشرعية عن الخصوم ووسيلة لمقاطعة دولة ما من قبل المجتمع الدولي للتعبير عن الرفض لسياساتها أو سياسة معينة. وتستغل الدول الألعاب الرياضية للحصول على مكانة دولية رمزية في المجتمع الدولي، هي أيضاً وسيلة لاختبار نوايا الدول الأخرى ولتحسين العلاقات السياسية بين الدول.

تعتبر فلسطين نموذجاً واضحاً لاستغلال الألعاب الرياضية في خدمة السياسة، سواء على الصعيد الداخلي في المحافظة على الهوية الوطنية الفلسطينية، وتوحيد الصف الداخلي الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده، أو على الصعيد الخارجي، فإن الفلسطينيين استخدموا الألعاب الرياضية كأداة من أدوات دبلوماسيتهم العامة وأداة لخدمة سياستهم الخارجية، فهي تأتي لإثبات قابلية وقدرة الشعب الفلسطيني على الحياة بشكل طبيعي كباقي شعوب العالم وتصحيح الفكرة الموجودة عند البعض بأن الفلسطينيين لا يهتمون بالحياة وغير قادرين

على العيش بشكل طبيعي. وعلى الصعيد الخارجي أيضاً تأتي الألعاب الرياضية لكسب التأييد العالمي والحصول على الشرعية الدولية، ولإظهار قدرة النظام السياسي الفلسطيني على القيام بدوره بشكل طبيعي وقدرته على بناء الدولة على كافة الأصعدة. ولكن يوجد سلبيات للألعاب الرياضية على الفلسطينيين، فهي قد تشكّل عاملاً للإلهاء وصرف النظر عن القضايا السياسية الخامة.

إن لولوج الألعاب الرياضية في الميدان السياسي الدولي سلبيات كثيرة على السياسة الدولية، فالواقع يختلف عن تصورات الحركة الرياضية الحديثة التي تهدف الى الوصول الى السلام العالمي، فالعنف الرياضي على سبيل المثال لا يخدم هذا الهدف، وكذلك زيادة حدة التوترات أو الصراعات بين الدول، وفي بعض الأحيان خلق الألعاب الرياضية والمنافسة الرياضية للصراعات السياسية بين الدول، وتكون الرياضة أحياناً وسيلة لتكريس سياسة الفصل العنصري لدولة ما.

ويضعنا الواقع السلبي لتدخل الألعاب الرياضية في السياسة الدولية أمام ضرورة فصل الألعاب الرياضية عن السياسة أو الإبقاء على العلاقة. وظهرت العديد من الآراء والتي من أهمها آراء الرياضيين المطالبين بضرورة الفصل الكامل بينهما، ومطالبة البعض بإزالة أي رمز للدول مثل الأعلام السياسية والنشيد الوطني، وأن يمثّل الرياضي نفسه فقط وليس دولته، وبهذا نتخلص من هذه المشاكل الناجمة عن تدخل الرياضية في السياسة. بينما لا يقبل السياسيين بهذا الحل، فهم يجدوا في الألعاب الرياضية أداة هامة وناجحة للوصول الى أهدافهم وأهداف دولهم السياسية، وبالتالي هم يطالبوا بالإبقاء على العلاقة قائمة بين الألعاب الرياضية والسياسة الدولية.

خلصت الدراسة الى عدم وجود إمكانية للفصل الكامل بين الألعاب الرياضية والسياسة الدولية، وأيضاً لا يمكن إبقاء الحال على ما هو عليه لأن الهدف الرياضي النبيل يتم انتهاكه من قبل السياسة البشعة التي تعمل لتوظيف الرياضة في خدمة سياستها حتى ولو كانت هذه السياسة لا تهدف الى تحقيق الأمن والسلم، فهي توظفها في بعض الأحيان لخدمة سياساتها العنصرية، وفي ذات السياق لا تمتلك الحركة الرياضية الدولية إمكانية رفض هذا التدخل السلبي للسياسة في الرياضة الدولية، لأن هذه الحركة مسيطر عليها من قبل الدول الكبرى التي تعمل لتحقيق مصالحها السياسية .

وبالتالي توصي هذه الدراسة بضرورة التقليل من سيطرة الدول على النظام الرياضي العالمي، وأن يتم التخفيف من التواجد السياسي على الساحة الرياضية، مثل التقليل من إظهار الرموز السياسية لأنها تخلق في بعض الأحيان تعصباً رياضياً وبالتالي سياسياً، وهذا ما لا يخدم الهدف الرياضي النبيل. وأيضاً توصي

بإصلاح الحركة الرياضية الدولية واللجنة الأولمبية الدولية لإنهاء سيطرة الدول الكبرى على الرياضة الدولية، لكي تستطيع الرياضة الوصول الى أهدافها السياسية النبيلة والهادفة الى الوصول الى عالم متفاهم، وفيه من الوئام ما يكفي للوصول الى السلام العالمي المنشود.

- **المصادر والمراجع:**

الخطيب، منذر. 1989. *الفلسفة الرياضية*. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

الربضي، كمال جميل. 2003. *الرياضة في متاهات السياسة*. عمان: دار وائل للنشر.

الرجوب، جبريل. 2012. *بين الرياضة والسياسة*. فلسطين أولمبيك. عدد 1: 1-3.

سليم، محمد السيد. 2008. *تحليل السياسة الخارجية. القاهرة:* دار الجيل. القاهرة.

---. 1990. *الألعاب الرياضية والعلاقات الدولية*. القاهرة: دراسة لجامعة القاهرة.

مفتي، محمد أحمد. 1993. *الدور السياسي للألعاب الرياضية*. مجلة جامعة الملك سعود. المجلد 5: 1-256.

الهاشمي، مجد. 2008. *الإعلام الدبلوماسي والسياسي. عمان:* دار أسامة للنشر والتوزيع.

Andrews, David. *Sport and Neoliberalism*. 2012. Politics, Consumption and Culture. Pennsylvania: Temple University Press.

Bachrach, Susan. 2000. *The Nazi Olympics*. Boston: Little Brown and Company.

Baker, William. 1982. Sports *in the western world*. USA: Rowan and Littlefield.

Barry, John. 2001. *Power Plays*. USA: University Press Of Mississippi.

Black, David & Nauright, John. 1998. *Rugby and the South African Nation*. Manchester: Manchester University Press.

Booth, Douglas. 2003. *Hitting Apartheid for Six? The Politics of the South African Sports Boycott*. Journal Of Contemporary History 38: 80-92.

Figler, Stephen. 1981. *Sport and Play In the American Life*. New York: CBS College publishing.

Hargreaves, Jennifer. 1982. *Sport, Culture and Ideology*. London: Routledge & Kegan Paul.

Harris, Janet. And Park, Roberta. 1983. *Play, Games And Sports In Cultural Contexts*. Illinois: Human Kinetics Publishers.

Johnson, Arthur And Frey, James. 1985. *Government And Sport*. New Jersey: Rowman & Allanheld Publishers.

Kolatch, Jonathan. 1972. *Sports, Politics and Ideology In China*. New York: Jonathan David Publishers.

Kyröläinen, Hannu and VarisTapio. 1981. *Approaches To The Study OF Sports IN International Relations* . Tampere: Tampere Peace Research Institute, University of Tampere.

Levermore, Roger. 2004. *Sport and International Relations: An Emerging Relationship.* London: Routlege.

Macfarlane, Neil. 1986. *Sport and Politics*. London: Willow Books.

Markovits, Andrei & Rensmann, Lars. 2010. *Gaming The World*. New Jersey: Princeton University Press.

Martindale, Colin Arthur. 1980. *The Role of Sport In Nation Building*. New York: University Microfilms International.

Paddick, Robert. 2012. *Sport And Politics: The (GROSS) Anatomy Of Their Relationship*. Los Angeles: Flinders University.

Rader, Benjamin. 1983. *American Sports*. New Jersey: Prentice-hall Inc.

Riordan, James. 1977. *Sport In Soviet Society*. London: Bentley House.

Senn, Alfred. 1999. *Power, Politics and the Olympic Games*. USA: Human Kinetics.

Strenk, Andrew. 1979. *What Price Victory? The World of International Sports and Politics*. USA: The American Academy of Political and Social Science.

Taylor, Paul. 2004. *Jews and The Olympic Games*. Brighton: Sussex Academic Press.

Wilcox, Ralph. 1994. *Sport In The Global Village*. USA: Fitness Information Inc.

(www.goodwillgames.com) accessed in (30-5-2013)